جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة
الميدان: علوم إنسانية
شعبة: شريعة
تخصص: أصول الفقه

آراء المستشرقين في مصادر التشريع الإسلامي– عرض و ردّ –

مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: أصول الفقه المقارن

إعداد الطالبتين:

- لعوطي سهام
- سديري صونيا

إشراف الأستاذ:

- البخاري السباعي

السنة الجامعية: 1439هـ-1440هـ/2018م-2019م

ملخص الدراسة

ملخص:

هذه المذكرة عبارة عن بحث حول اراء المستشرقين في مصادر التشريع الاسلامي.

والسبب الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع هو الأهمية التي يحظى بها هذا الموضوع، والرغبة في معرفة آراء اولئك الذين يحاولون جاهدين بكل الطرق والوسائل تشويه صورة الاسلام، والرد عليهم بالأدلة و ان نعتز بهذا الدين العظيم.

وجاء هذا البحث عبارة عن مقدمة وفصلين، كان الحديث في المقدمة عن موضوع الدراسة واهدافها والاشكالية التي مدار البحث حولها، وذكر اهم الدراسات التي عالجته ثم الكشف عن المنهج والمنهجية والصعوبات التي واجهتنا في البحث ثم ذكر خطة البحث

والفصل الاول كان تحت عنوان الاستشراق، و ذلك في مبحثين الاول منه كان حوال ماهية الاستشراق ونشأته ومراحله ودوافعه، في حين يتمحور المبحث الثاني حول أهداف الاستشراق ووسائله ومدارسه.

والفصل الثاني كان الحديث عن لب الموضوع تحت عنوان اراء المستشرقين في مصادر التشريع الاسلامي وقد اقتصرنا على المصادر المتفق عليها فقط، وكل ذلك في مبحثين تناولنا في المبحث الاول آراء تيودورو نولدكه في القرآن وآراء جوزيف شاخت في السنة، والمبحث الثاني تطرقنا في مطلبه الاول إلى آراء جوزيف شاخت في القياس و في مطلبه الثاني إلى آراء جولد زيهر في الاجماع

والخاتمة كانت عبارة عن مجموعة من النتائج تم التوصل إليها من البحث، إضافة إلى ذكر مجموعة من التوصيات.

Abstract:

This memorandum is a research on the views of orientalists in the The reason I chose this topic is the importance of this subject, and the desire to know the views of those who are trying hard in all ways and means to distort the image of Islam, to respond to them with evidence and to cherish this great religion sources of Islamic legislation.

This research is an introduction and two chapters, the talk was in the introduction on the subject of the study and its objectives and the problem that the research is conducted around, and the most important studies that dealt with and then revealed the curriculum

And the methodology and difficulties encountered in the search and then mentioned the research plan.

The first chapter was entitled orientalism, and in the first two subjects it was about orientalism, its origins, its stages and its motives, while the second topic revolves around the aims of orientalism, its means and its schools.

The second chapter was the talk of the subject of the subject under the orientalist views in the sources of Islamic legislation and we have limited to the agreed sources only, and all this in two sections dealt with the first topic views Theodore Noldeke in the Koran and the views of Joseph Shakht in the year, His first demand for the views of Joseph Schacht in measurement and in his second demand to the views of Gold Zeher in the consensus.

The conclusion was a set of findings from the research, in addition to a set of recommendations.

مقدمـــــة

الحمد لله حمدا يليق بجلالته وعظيم شأنه المتصف بصفات الكمال معلم الإنس والجان القائل في محكم تنزيله "خلق الإنسان علمه البيان " [سورة الرحمان] (الآية 03-04)

الحمد لله رب العالمين ... خلق اللوح والقلم ... وخلق الخلق من عدم ودبر الأرزاق والآجـــال بالمقادير والحكم وجمل الليل بالنجوم في الظلم.

الحمد لله رب العالمين الذي خلق ونشر وعلا فقهر وهزم ونصر وملك فقدر، وعلم فستر، وعفا فغفر.

فسبحانك يارب الأرض والسماء اللهم لك الحمد والشكر كما ينبغـــي لجـــلال وجهـــك وعظـــيم سلطانك.

أما بعد:

فرسالة الإسلام هي رسالة سامية و حقيقية جاء بها نبي الأمة صلى الله عليه وسلم ليخرجها من الظلمات إلى النور،فقد كان الإسلام ولازال المنهج الصحيح الدي تستقيم به حياة المرء فهو دين علـــم وعمل، دين فكر وتطور، دين سلام ومحبة ورحمة، يلائم كل زمان ومكان، والهـــدف منـــه إســـعاد البشرية جمعاء في الدنيا والآخرة لأن له القدرة على تغييرحياة أي شخص للأفضل، فبإمكانه أيضا بناء الدول ولم شمل أفراده وتحقيق الرخاء و الحياة المريحة لجميع مواطنيه، وهذا مايجسده الواقع، فـــأكبر فقد إنتشر إنتشارا واسعا في جميع بقاع الأرض، وكل هذا جعل الإسلام محل أنظار العالم الحاقد عليه.

ولهذا كان تفكير الغرب منصبا على كيفية الإنتقام منه ومن أهله بكافة الطرق، ولقد كان المنهج الأول هو دراسة الإسلام ونقده ،وفي ظل التفكير السائد للبيئة المسيحية في الغـــرب خـــلال القـــرون الوسطى نشأت فكرة الإستلاء على العالم الإسلامي عن طريق القوة والغلبة، حين بدأ العالم الإسلامي يتدهور سياسيا وعسكريا و اقتصاديا وثقافيا وأخذ الغرب يسطو مرة بعد مرة على بلد بعد بلد في العالم الاسلامي،وماكاد ينتهي للغرب استلاؤه على أكثر أقطار العالم الإســـلامي حتـــى بـــدأت الدراســـات الاستشراقية عن الإسلام تنمو و وتتكاثر، بهدف تبرير سياستهم الاستعمارية نحو هده الشعوب وقد تم لهم في القرن الماضي دراسة التراث الإسلامي من جميع النواحي الدينية والتاريخية والحضارية وهو مايسمى بالإستشراق والمستشرقين.

فقد خطّت أقلام المستشرقين الكثير من الكتابات حول الأصول العقدية لديننا الحنيف، من خلال الطعن والتحريف والتشويه لزعزعة النفوس الضعيفة ورد المسلمين عن دينهم وتنصير أكبر عدد منهم وإبعاد كل من يحاول أن يعتنقه منهم.

ومن هذا المنطلق اخترنا أن يكون موضوع بحثنا " آراء المستشرقين في مصـــادر التشـــريع الاسلامي" سنتحدث في الفصل الأول عن الاستشراق وماهيته ونشأته ومراحله ودوافعه وأهدافه وأهم مدارسه.

أما في الفصل الثاني فاقتصرت على آراء المستشرقين في المصادر المتفق عليها فقط وهي آراء "تيودورو نولدكه" في القرآن الكريم، وآراء "جوزيف شاخت" في السنة النبوية والقياس، وآراء "جولـــد تسيهر" في الإجماع.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في إبراز جملة من الأمور من بينها: اعتبار الاستشراق ظاهرة العصر، و رصد آراء المستشرقين التي تعد من أخطر التهديدات، الوقوف على دراسات بعـــض المستشـــرقين خصوصا "تيودورو نولدكه" الذي يعد من أهم المستشرقين الذين انشغلوا بالبحث في القـــرآن الكـــريم، بالإضافة إلى "جولد تسيهر" وتلميذه "جوزيف شاخت" كانا من أكبر الحاقدين على الإسلام وكانت لهما آراء خطيرة في السنة النبوية والإجماع والقياس.

-أسباب اختيار الموضوع :

من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع مايلي :

1-وقاية النفس من أهواء وضلالات المستشرقين.
2-الوقوف على موضوع الإستشراق وماهيته ودوافعه وأهدافه .
3-عرض شبهات المستشرقين والرد عليهم.

الإشكالية :

تتلخص إشكالية البحث فيما يلي : ماهي آراء المستشرقين في مصادر التشريع الإسلامي ؟ أو بصيغة أخرى ماهي الشبهات التي طالت أصول ديننا الحنيف ؟

أهداف الموضوع :

أردنا من خلال هذه الدراسة :

1-توضيح شبهات الاستشراق .

2-محاولة جمع مختلف آراء المستشرقين في مصادر التشريع الإسلامي.

3-تبيين مدى خطورة ما يقوم به المستشرقون من طعن وتشويه لكل مصادر التشريع في الإسلام وذلك لزعزعة معتقدات المسلمين .

4-التحذير من آثار كتابات المسترقين على المجتمع المسلم .

الدراسات السابقة :

أثناء بحثنا عن الدراسات التي تناولت آراء المستشرقين في مصادر التشريع الإسلامي وجدنا العديد من الكتب والدراسات والمقالات ومن بين هاته الكتب والدراسات :

-الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم) لمصطفى السباعي.

-إنتاج المستشرقين لمالك ابن نبي.

-تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي -لناجي عبد الجبار.

-المستشرقون ومصادر التشريع الاسلامي لعجيل جاسم النشمي.

-المستشرقون والتاريخ الإسلامي لعلي حسن الخربوطي.

-من إفتراءات المستشرقين على الأصول العقيدية في الإسلام لعبد المنعم فؤاد.

-نقد الخطاب الاستشراقي للدكتور ساسي سالم الحاج.

المنهج المتبع : المناهج المعمدة

المنهج الإستقرائي: وذلك من خلال البحث في الكتب المختلفة عن المواقف والآراء.

المنهج التحليلي: من خلال الإستدلال والترجيح.

تفصيل منهجية البحث :

اتبعنا أثناء معالجتنا للموضوع الخطوات المنهجية التالية:

عوز الآيات والآحاديث إلى مصادرها حيث نبين رقم السورة ورقم الحديث

الأمانة العلمية وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع التي إعتمدنا عليها سواء الملموسة أو الإلكترونية

ولقد تم كتابتها بخطSimplifiedArabicبحجم 14في المتن و 12في الهامش

وذلك بالإعتماد على المنهجية التالية في المصادر والمراجع و الهوامش:

الكاتب الكتاب المحقق إن وجد دار النشر سنة الطبع الهجرية والميلادية الطبعة الجزء الصفحة

الترتيب الألف بائي لقائمة المصادر والمراجع

وضع فهارس الموضوعات للبحث ورتبناها على النحو الآتي

فهرس الآيات ذكرنا نص الآية مرتبة حسب السور واعتمدنا كذلك في كتابتها على الرسم العثماني برواية ورش عن طريق نافع من المصحف الشريف الصفحة التي ذكرها فيها.

فهرس الاحاديث ذكرنا نص الحديث راويه مخرجه الصفحة التى ذكرته فيها.

فهرس الأعلام مع ذكر اسم العلم واسم شهرته والصفحات التي ذكر فيها.

فهرس المصادر والمراجع وقسمناها حسب الفن الخاص بها مع تسبيق اسم الكاتب على اسم المِؤلف وجاءت مرتبة ألف بائيا

جعل الخاتمة على شكل عناصر

فهرس المحتويات

صعوبات البحث:

لقد واجهتنا في هاته الدراسة صعوبات كثيرة غير أننا استعنا بالله تعالى طالبين منه العون – سبحانه و تعالى – منها :

صعوبة الوصول إلى كتب المستشرقين وعدم فهمها لكون أغلبها باللغة الألمانية، فاستعننا بالنسخ المترجمة.

قلة المصادر والمراجع التي تناولت آراء المستشرقين الذين تطرقنا إليهم

خطة البحث:

كانت خطة البحث عبارة عن مقدمة وفصلين وخاتمة، تناولنا في الفصل الاول موضوع الاستشراق ونشأته ومراحله ودوافعه، وأهدافه ووسائله ومدارسه...في حين تعرضنا في الفصل الثاني لآراء كل من المستشرق "تيودورونولدكه" في القرآن و "جوزيف شاخت" في السنة والقياس، و"جولد تسيهر" في الإجماع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (146) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

الأعراف 146 147

شكر وتقدير

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة

شكر خاص للأستاذ المشرف لروحه العالية وحرصه على العمل الدؤوب و إخلاصه

للبحث الجيد والنزيه: بخاري السباعي

إلى جميع أساتذتنا الكرام ونخص بالذكر : ورنيقي محمد، الأزهاري دمانة، علالي محمد، قبلي إبن هني، عدلاوي على، إبن السائح محمد، مايدي عبد الرحمان، شطة مصطفى، حبيبة شهرة، فاطنة عامر.

إهداء

إلى ولدي الحبيب : عمر

إلى التي أنارت دعواتها دربي إلى حبيبة قلبي أمي : أم السعد

إلى روح أمي الثانية وخالتي : مسعودة "رحمها الله "

إلى سندي و خالي العزيز : علال لعوطي

إلى أخي وإبن عمي : رشيد لعوطي

إلى إخواني وأخواتي :هاجر،مصطفى، إسماعيل، مروى، محمد .

إلى أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي

إلى بنات عمي :محجوبة، بشرى، أم الخير

إلى بنات خالاتي : عوالي، فاطمة، أمينة، نورالهدى، سندس

إلى الأخت التي أنجتها لي الأيام : صونيا سديري

إلى كل من أحبهم في الله صديقاتي: دلة عريفي، نسرين مباركي، تركية عبودي، عفراء الناموس، فاطمة عبد الحاكم، تركية جرادة، مروة بلجودي، مباركة عبودي، خديجة قريشي ،فاطمة زقاوة، جميلة سيدهم، هاجر بوبكر، صارة بوعبد الله، فاطمة شواقري، نجية عجالي، غزالة بوصوري، مختارية هروالة، حسناء قريبي، وفاء الشيخ ابوبكر، دليلة لسبط، سعيدة بلحاج، زينب خنيفي.

سهام

إهداء

إلى أعظم نساء الكون إلى السراج الذي أنار قناديل دنيتي إليك يا أمي الغالية

إلى قدوتي الأولى ومن رفعت رأسي عاليا إفتخارا به أبي الغالي

قيل في حب الأخ هو ذلك الجبل الذي أسند عليه نفسي، كيف لا أحبه ورب الكون قال فيه "سنشد عضدك بأخيك "،إخواني وأخواتي.

إلى رفيقاتي دربي وقطعتين من روحي بنات أختي : سعدية ، زوينة عيساوي.

إلى إبن أختي الغالي : فاروق رباحي

إلى حبيبتي وصغيرتي : سديري خالدية

إلى من زينو البيت وزادوه بهجة كتاكيت العائلة : سناء، عبد النور، أنس، عبد الرؤوف، عبد الهادي

إلى الأخت التي لم تلدها أمي و توأم روحي : سهام لعوطي

إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والمرة سرت صديقاتي : سمية رحماني، زينب بوصوري، مروة زيتوني، الحاجة بوصوري، جميلة ياحي، مها حسناوي، أسماء و وحيدة الشيخ أبو بكر، سعيدة قريبي، زينب وخديجة وعائشة موفق.

صونيا

الفصل الأول: الاستشراق

المبحث الأول: ماهية الاستشراق ونشأته ودوافعه

المطلب الأول: ماهية الاستشراق

المطلب الثاني: نشأة الاستشراق ومراحله

المطلب الثالث: دوافع الاستشراق

المبحث الثاني: أهداف الاستشراق ووسائله ومدارسه

المطلب الاول: اهداف الاستشراق

المطلب الثاني: وسائل الاستشراق

المطلب الثالث: مدارس الاستشراق

المبحث الاول: ماهية الاستشراق ونشأته ودوافعه

المطلب الأول: ماهية الاستشراق

أثارت ظاهرة الاستشراق ولازالت تثير جدلا واسعا بصفتها من أهم المواضيع التي كان هــدف المستشرقين منها تشويه الإسلام والطعن فيه الإنتقام منه .

أولا: الاستشراق لغة:

وجاء في معجم الوسيط " شرقت الشمس شرقاً وشروقاً إذا طلعت " [1]

وعرفه السيد محمد الشاهد " ولنتأمل معنى كلمة الشرق التي ترجمت إليها كلمة Orientمقابلــة لكلمة الغرب Occident فنجد أن هذه الكلمات في اللغة العربية ذات دلالة جغرافيــة وفلكيــة، ففــي الجغرافية تعني ما يقع في جهة الشرق من المتحدث؛ والفلكية تعني ما يقع في الجهة التي تشرق منهــا الشمس. [2]

وعرفه عبد الله محمد الأمين: " أن مصطلح الاستشراق ليس مستمدا من المدلول اللغوي بل من المدلول المعنوي لشروق الشمس التي هي مصدر العلم.[3]

وعرفها أحمد رضا بأنها من "شرق : الشمس حي تشرق أو قرن الشمس، نقول طلعت الشــرق والشرق ولا تقل غربت الشرق " [4]

---

[1] ابراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، وآخرون، المعجم الوسيط المكتبة الإسلامية القاهرة. 1994 م ج 1ص482

[2] السيد محمد الشاهد، الاستشراق ومنهجية النقد عن المسلمين المعاصرين، 1994م، ص196.

[3] عبد الله محمد الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1997م، ص16.

[4] احمد رضا، معجم متن اللغة ، موسوعة لغوية حديثة، مكتبة الحياة بيروت، 1371ه، 1909م.ج3 ص 312

ثانيا: الاستشراق اصطلاحا:

اختلف الباحثون في الاتفاق على تعريف موحد للاستشراق، لكن كان اختلافا شكليا فقط، مع الاتفاق على بعض النقاط، وكل ذلك راجع الى تصور كل باحث لهذا المصطلح.

وقد عرفه الدكتور فاتح بن محمد فاتح بأنه: " اتجاه فكري غربي يقوم بدراسة حضارة الأمم من جوانبها الثقافية والفكرية والدينية والاقتصادية والسياسية كافة، لغرض التأثير فيها ". [1]

وعرفه الدكتور جابر قميحة: " هو ما يقوم به الغربيون من دراسة لتاريخ الشرق وأممه وعلومه ومعتقداته وأساطيره ". [2]

وعرفه عبد الحميد غراب بأنه: " دراسات (أكاديمية) يقوم بها غربيون من أهل الكتاب للإسلام والمسلمين في شتى الجوانب: عقيدة، ثقافة، شريعة، تاريخا وثروات وامكانات بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي".[3]

فالاستشراق هو: " اتجاه فكري يعنى بدراسة الإسلام والمسلمين ويشمل ذلك كل ما يصدر عن الغربيين من دراسات تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة والسنة والشريعة والتاريخ وغيرها من الدراسات الإسلامية الأخرى ". [4]

وأطلق لفظ الاستشراق على تلك المحاولة التي قام بها ويقوم بها بعض مفكري الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامي وحضارته وثقافة الشرق وعلومه. [1]

---

[1] فالح بن محمد بن فالح، الاستشراق وموقفه من السنة، ص7.

[2] جابر قميحة، آثار الاستشراق والتبشير على الشباب المسلم، ص15

[3] أحمد عبد الحميد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق، مؤسسة الأصالة، الرياض، 1408ه/1988م، ص7-8.

[4] محمد بن سعيد السرحاني، الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم.ص3

وقد عرفه أنور الجندي بأنه: " العلم في السياسة والاستعمار وهدفه هو إذابة الشخصية الإسلامية وتغيير ما بنفس المسلمين من إيمان بالإسلام ومثله وعن التعلق بنظمه ولغته وحضارته وتغييرا يسلم الى التنكر لهذا كله وقطع الصلة ". [2]

اضافةً لما سبق عرف الدكتور مازن المطبقاني الاستشراق بأنه: " كل ما يصدر عن الغربيين من أوروبيين (شرقيين وغربيين بما في ذلك السوفييت) وأمريكيين من دراسات أكاديمية جامعية تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة، وفي الشريعة، وفي السياسة أو الفكر أو الفن، كما يلحق بالاستشراق كل ما تبثه وسائل الإعلام الغربية سواء بلغاتهم أو بالعربية من إذاعات أو تلفاز أو أفلام سينمائية أو رسوم متحركة أو قنوات فضاية، أو ما تنشره من كتابات تتناول المسلمين وقضاياهم ". [3]

ويرى الدكتور عبد المنعم فؤاد أن الاستشراق: " هو دراسات أكاديمية يقوم بها غير المسلمين من غير العرب سواء من الشرق أو الغرب للإسلام عقيدة وشريعة ولغة وحضارة، بقصد التشكيك في هذا الدين القويم وإبعاد الناس عنه ". [4]

ويرى الدكتور محمد أمين حسن محمد بن عامر أن هناك نوعين من الاستشراق:

الاستشراق السلمي: وهو الذي يتمثل في إقدام الغربيين على الأخذ من منابع لحضارة الشرقية وأهمها الحضارة الإسلامية، حيث أن المسلمين أصبحوا فيما بين القرن الثامن والثالث عشر حملة مشاعل العلم في أنحاء العالم، في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تغط في سبات عميق، ودخلت إليها

---

[1] محمد السيد الجعيند، الاستشراق والتبشير، دار قباء، القاهرة، 1999م، ص10.

[2] أنور الجندي، شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، المكتب الإسلامي، 1398ه، 1971م، ص95.

[3] مازن مطبقاني، الاستشراق، مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق ص 7.

[4] عبد المنعم فؤاد، من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، مكتبة العبيكان، ، 1422ه/2001م، ط1ص18.

الحضارة من منافذ متعددة أشهرها بلاد الأندلس، فانهالت عليها البعثات العلمية من أقطار أوروبا وكان ممن قصدها جربرت الذي اعتلى الكرسي البابوي 999م باسم البابا سلفستر الثاني.

الاستشراق العدواني: الذي لبس أصحاب لباس العلم وتظاهروا بخدمة الحضارة الإنسانية فذا النوع يرجح أنه ظهر بعد فشل الحروب الصليبية بعد أن تسربت الأحقاد لدى المسيحيين ضد الإسلام وأهله"،[1]

ثالثا: تعريف المستشرق:

عرفه الدكتور عمر بن ابراهيم رضوان في قوله: " هو عالم غربي اهتم بالدراسات الشرقية عقيدية كانت أو تاريخية أو أدبية أو حضارية". [2]

قيل: " كان أول ظهور لكلمة مستشرق في اللغة الإنجليزية سنة 1779م كما دخلت في معجم الأكاديمية الفرنسية سنة 1838م ".[3]

فالمستشرقون " هم جماعة من الكتاب والمؤرخين الأجانب الذين خصصوا جزءا كبيرا من حياتهم لدراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والاجتماعية للشرق الإسلامي، فصار من الضروري على هؤلاء أن يتعلموا اللغات الأصلية لهذا الجزء من العالم "، [4]

فقد عرف مالك بن نبي المستشرقين بأنهم: " الكتاب الغربيون الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة العربية، ثم علينا أن نصنف أسماءهم في شبه ما يسمى طبقات على صنفين:

---

[1] محمد أمين حسن محمد بن عامر، المستشرقون والقرآن الكريم، دار الأمل، الأردن، 2004م، ط1ص28-29.

[2] عمر بن ابراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، دار طيبة، ، الرياض، 1413ه/1992م، ط1 ص23.

[3] أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق، دار الفكر العربي، نصر، القاهرة، 1318ه/1998م، ص2.

[4] ناجي عبد الجبار، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، دار الجاحظ، بغداد، 1981م، ص23.

أ- من حيث الزمن: طبقة القدماء مثل جربردورياك وتوماس الاكوييني وطبقة المحدثين مثل كاره دوقو وجولد تسيهر.

ب- من حيث الإتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين لكتاباتهم: فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية وطبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها ".[1]

وقد أضاف الدكتور علي حسن الخربوطي شروطا يجب أن تتوفر في قوله: "فلابد أن يتوفر في هذا المستشرق الشروط الواجب توافرها في العالم المتخصص المتعمق حتى ينتج ويفيد البشرية والحضارة بإنتاجه العلمي، ولابد أن ينتمي العالم إلى الغرب، ولو كان هذا العالم ياباني أو أندونيسياً أو هنديا لما استحق أن يوصف بالمستشرق، ولأنه شرقي بحكم مولده وبيئته وحضارته وقد تكون الدراسات التي يقوم بها المستشرق تاريخا أو فلسفة أو آثارا أو اقتصادا ولكنها ترتبط بالشرق وليس من الضروري أن يرحل للشرق ليعيش فيه."[2]

المطلب الثاني: نشأة الاستشراق ومراحله:

أولا: نشأة الاستشراق:

عندما نتحدث عن بداية الاستشراق، يقول في هذا المقام الدكتور ناجي عبد الجبار: " لا شك أن من الصعب جدا تحديد تاريخ معين لبداية الاستشراق، وليس هناك دليل قاطع يدل على البداية الحقيقية والمنظمة للاستشراق، فاختلف الباحثون في نشأته وبدايته ربما ذلك بسبب اختلافهم حول مفهوم الاستشراق أو بيان الأسباب والدوافع أو بداية الاستشراق بمحاولة فردية أو منظمة. ونلخص فيما يلي بعض تلك الآراء:

---

[1] مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين، دار الإرشاد، بيروت، 1388ه/1969م، ط1 ص5.

[2] علي حسن الخربوطي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م ص22.

قيل أن الدراسات الاستشراقية بدأت في فترة مبكرة وأنها تقود إلى نهاية القرن الأول الميلادي حين عثر على كتاب لمؤلف مجهول اسمه الطواف حول البحر الآرتيري وكان مؤلفه عالما بأحوال الهند وشواطئ إفريقيا." [1]

وهناك من قال: "إن الاستشراق بدأ في القرن السادس قبل الميلاد، ويراد به زيارة الشرق والسفر إليه والاطلاع على تقاليده وتاريخه ثم الكتابة عنه، بغض النظر عن الجانب الديني أو السياسي أو العلمي، كالمؤرخ اليوناني الإغريقي هيردوتس يعتبر أول مستشرق لأنه زار الشرق وكتب عنه في القرن السادس قبل الميلاد." [2]

ويقول بعض الباحثين: "إن الاستشراق بدأ في القرن السابع الميلادي في العهد الأموي حيث قام العالم النصراني يوحنا الدمشقي (686–749م) بدراسة الإسلام بقصد التشويه والتشكيك ولأل حماية إخوانه النصارى، ومن كتبه محاورة مع المسلم، وإرشادات النصارى في جدل المسلمين." [3]

وهناك من قال " أنه بدأ في القرن العاشر الميلادي، حيث توافد رجال من أوروبا إلى الأندلس، ودرسوا في جامعات المسلمين اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية، وكذلك الطب والكيمياء والفلسفة والرياضيات وغيرها من العلوم التجريبية، ثم قاموا بترجمة الكتب العربية إلى لغاتهم وعلى رأسهم الراهب الفرنسي جربرت." [4]

1ناجي عبد الجبار، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، دار الجاحظ، بغداد، 1981م، ص23.

[2]الحاج ساسي سالم، الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية، دار المدار الإسلامي،بيروت لبنان 2002، ط1 ج1، ص21.

[3]زقزوق محمد حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، ص19.

[4]مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، دار البيان، الكويت، 1918،ط2 ص14.

وقيل أيضا: "انه بدأ في القرن الثامن عشر الميلادي وذلك حين ترجم الراهب الإنجليزي هرمان القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية عام 1143م، وكما صدر أول قاموس عربي-لاتيني في هذه الفترة."[1]

وعرفه محمد البهي: "أنه بدأ في القرن الثالث عشر ميلادي، وذلك بعد انتهاء الحروب الصليبية التي بدأت عام 1095م، وانتهت عام 1143م بهزيمة نكراء للصليبيين، فتوجهوا إلى دراسة أسباب غلبة المسلمين، وهكذا بدأ الاستشراق." [2]

وقال الزيادي: "بدأ الاستشراق الرسمي في القرن الرابع عشر الميلادي، حيث صدر قرار من مجمع فيينا الكنسي عام 1312م بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدة جامعات أوروبية." [3]

وهناك من ارجعه للقرن السادس عشر الميلاد، وهو ما يسمونه فترة الإصلاح الديني، وفيها بدأ اتصال الغرب المسيحي بالشرق المسلم اتصالا اقتصاديا -سواء في كشف موارد الثروة فيه أو استغلالها ونقلها إلى الغرب- في صورة تبادل تجاري أو صورة أخرى. [4]

وإضافة لما سبق هناك من قال: "انه بدأ في القرن الثامن عشر الميلادي أي بالتحديد بعد الحملة الفرنسية على مصر عام 1798م حين جاء نابليون إلى مصر، وحمل معه عددا كبيرا من العلماء، كما حمل معه مطبعة عربية ساعدت هؤلاء العلماء في القيام بأبحاث متعددة وطبعها ونشرها." [5]

---

[1] البنداق محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1980م، ص90.

[2] البهي محمد، الفكر الاسلامي الحديث، دار الفكر، بيروت 1973م ،ط6 ص532.

[3] الزيادي محمد فتح الله، الاستشراق أهدافه ووسائله، دار قتيبة، بيروت ، 2002م، ط2 ص26.

[4] علي محمد جريشة محمد شريف الزيبق، أساليب الغزو الفكري، دار الاعتصام، القاهرة، 1977م، ط1 ص19.

[5] علي الخربوطي ، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م، ص28.

وفي الأخير إنه من العسير بل من غير الممكن تحديد نشأة الاستشراق زمنيا أو مكانيا، بصفته من النقاط التي تباينت آراء العلماء فيها وعدم اتفاقهم فيها، لكن بما أن الاستشراق مس الجانب الديني وبدأ به الرهبان فنرجح أنه بدأ في القرن العاشر الميلادي.

ثانيا: مراحل الاستشراق:

تباين الباحثون في تقسيم مراحل الاستشراق على عدة اعتبارات:

ا- **على اعتبار الزمن:** نذكر الدكتور "عجيل النمشي" الذي قسم الاستشراق إلى ثلاث مراحل: - مرحلة الطلائع، - مرحلة ما بعد سقوط غرناطة، - مرحلة ما بعد سقوط الخلافة الإسلامية.[1]، وقد وافقه الدكتور سعد المرصفي في هذا التقسيم. [2]

وقسم "احمد سمايلوفيتش" الاستشراق الى ثلاث مراحل أساسية هي: التكوين، التقدم والانطلاق. [3]

أما "محمد فتح الله الزيادي" لم يكتفي بالمراحل الثلاث وقسمه إلى أربع مراحل: 1- مرحلة الانبهار بالحضارة العربية والاتجاه إليها،

2- مرحلة ما بعد الحروب الصليبية،

3- مرحلة التنظيم الفعلي،

4- مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية.[4]

---

[1] عجيل النشمي، المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، الكويت، ، 1404ه/ 1984م،ط1 ص11.

[2] سعد المرصفي، المستشرقون والسنة، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ص12.

[3] أحمد سمايلوفيش، فلسفة الاستشراق، دار الفكر العربي، 1418ه/1998م، ص70-71.

[4] محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق أهدافه ووسائله، دار قتيبة، ، 1426ه/1998م ط1 ص25-31.

ب- على اعتبار التأثير:قسم "نذير حمدان" الاستشراق إلى مرحلتين: مرحلة عقدية، مرحلة جديدة علمية.[1]

وقسم الدكتور فاروق النبهان الاستشراق إلى ثلاث مراحل:

- نشأة الفكر الاستشراقي

- ظهور العامل الديني في الفكر الاستشراقي

- بروز المدرسة الاستشراقية الحديثة.[2]

وقسم أيضا الدكتور الساموك الاستشراق لثلاث مراحل: - الرحلة المبكرة، - مرحلة التبشير، مرحلة الاستعمار. [3]

ج- على اعتبار المجال: وهو العنصر الذي قررنا التفصيل فيه :

1- المرحلة الدينية:

وهي المرحلة الواقعة قبل الحروب الصليبية، فقد كان الهدف الرئيسي منها هو تبشير أكبر عدد من المسلمين بالديانة المسيحية، وردهم عن دينهم بكافة الوسائل، والرغبة في الانتقام من الفتوحات الإسلامية التي اجتاحت أوروبا واستولت على أكبر الأجزاء فيها. [4]

---

[1] نذير حمدان، الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين، ص13.

[2] فاروق النبهان، الاستشراق، منشورات المنظمة الإسلامية، ايسيسكو، 2012م، ص16.

[3] سعدون الساموك، الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، دار المناهج، عمان، الأردن، 1431ه/2010م، ط1ص13.

[4] ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي ، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002م،ج1 ص47.

فقد قصد الرهبان الغربيون الأندلس إبان عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها، وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتلقى العلم على يد العلماء المسلمين في مختلف العلوم وخاصة في الفلسفة، والطب والرياضيات. [1]

ويذكر الدكتور "مصطفى السباعي" بعض هؤلاء الرهبان: "ومن أوائل هؤلاء الرهبان، الراهب الفرنسي جربرت الذي انتخب بابا لكنيسة روما ام 999م، بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده، ومنهم الراهب بطرس المحترم (1092-1156م) ومنهم الراهب جيراردي كريمون (1114-1187م)، فردريك الثاني ملك صقلية سنة 1230م وألفونس ملك قشتالة وغيرهم." [2]

ويضيف "صالح حسن الأشرف" :" وعندما عاد هؤلاء الرهبان إلى بلدانهم قاموا بنشر ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم، أسست المعاهد للدراسات العربية، أمثال مدرسة بارودي العربية، وأخذت الأدرة والمدارس الغربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية بصفتها لغة العلم في أوروبا آنذاك، واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب وتراها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ست قرون، ولم ينقطع منذ ذلك الحين وجود أفراد درسوا الإسلام وأتقنوا اللغة العربية، وترجموا القرآن وبعض الكتب العربية العلمية والأدبية."[3]

ويذكر "رودي بارت" مثالا عن ذلك:

" أمر الرئيس ديركلواين في إسبانيا بترجمة القرآن الكريم للغة اللاتينية عام 1143م، وهي أول ترجمة للقرآن الكريم، وفي القرن الثاني عشر نشأ أول قاموس لاتيني عربي، ويليه القرن الثالث عشر

[1] مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، دار البيان، الكويت، ط1، 1918م، ص18.

[2] عمر بن ابراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره ، دار طيبة الرياض، 1413ه/1992م، ط1ج1ص26.

[3] صالح حسن الأشرف، الاستشراق مفهومه وآثاره، 1437-1438ه، ص14.

والرابع عشر الميلاديين حيث بذلت جهود عظيمة لإنشاء كراسي لتدريس اللغة العربية، وكان الهدف من كل ما سبق في هذا العصر هو التبشير."[1]

ويضيف الدكتور ساسي الحاج سالم:" وقد كان الهدف الأساسي من ترجمة القرآن هو معرفة الإسلام والاطلاع على مبادئه وعقيدته، وذلك ليتسنى للمسيحيين محاربة الإسلام لأنه أكبر خطر يهددهم وخاصة العاديين الذين يتأثرون به ويعتنقونه، وأيضا محاولة المظللين الذين تركوا المسيحية الصحيحة واعتنقوا هذا الدين الذي يزعمون أنه لا يضاهي المسيحية في تعاليمها وسماحتها، وبعد تعلم الرهبان والقساوسة للغة العربية والتعمق في الدراسات الإسلامية لفهم الإسلام ونقضه والتبشير للمسيحية انتشر تعليم اللغة العربية في المدارس والجامعات الأوروبية، ثم انشاء العديد من المطابع العربية لطباعة الكنوز العربية، ليتخصص آخرون باللغات الشرقية كالعبرية والفارسية لفهم العهد المقدس بهدف مقاربة فقه المسلمين والرد عليهم بأدلة وبراهين من الكتب الإسلامية أولا، وكتاب العهد القديم الذي يعتبرونه أساسا للديانتين اليهودية والمسيحية، التي أطلقت عليه العهد الجديد ثانيا." [2]

فالاستشراق ولد في حضن التبشير وكبر في حضن الاستعمار والصهيونية والشيوعية. [3]

ومما نعقبه على هذه المرحلة هو أن بداية الاستشراق كانت دينية بحتة، وكان وجهها الظاهر هو التبشير وكل ذلك لمحاربة الإسلام ورد المظللين عن المسيحية والسيطرة على الشرق في كافة المجالات.

---

[1] بارت رودي، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1970م، ص9.

[2] ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي ، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002م،ج1 ص45.

[3] عمر بن ابراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره ، دار طيبة، الرياض، 1413ه/1992م، ج1ص28.

2- مرحلة الاستشراق العسكرية:

فالمسيحية واجهت الإسلام في عديد المواطن، واستمرت هذه المواجهات بين الطرفين إبان القرون الوسطى بكاملها، وكانت حروبا فكرية وعسكرية، بداية من الفتح الإسلامي لسوريا والشام والأناضول حتى مشارف القسطنطينية، حتى انتهت بطرد الروم من مصر وشمال إفريقيا، إلى أن تجددت تلك الحروب العسكرية بين المسيحية والإسلام وتمثلت في الحروب الصليبية، فقد شن الغرب المسيحي حملات عسكرية على الشرق الإسلامي، حتى شملت شمال إفريقيا أيضا، وقد كان لهذا الصراع طابع ديني ولكنه انتهى بطرد الصليبيين من الشرق الإسلامي وسقوط مدينة القسطنطينية في يد الأتراك عام 1453م. [1]

فقد كانوا يؤيدون الغزو الاستعماري لبلاد المسلمين ويعملون على تحطيم المقاومة الإسلامية، بتأويل الجهاد والقعود عن الجهاد في سبيل الله ودفعهم إلى الاشتغال بالعبادة والزهد وتسميتها بالجهاد الأكبر، وذلك لتحطيم وحدة المسلمين وتمزيق الدولة الإسلامية وعزل الشريعة عن التطبيق في المجتمع الإسلامي وإخلال جميع الأنظمة السياسية والاقتصادية والتربوية لتحل محل الإسلام بقوة. [2]

انتشار ظاهرة التبشير:

وقد برز التبشير إلى جانب الاستشراق، فالكنيسة بعد أن نجحت في انحسار المد الإسلام في شبه جزيرة إسبانيا، أزعجها المد الإسلامي الجديد في شرق أوروبا على يد الأتراك، فما كان عليها إلا أن تكثر من إقامة المدارس التي تدرس اللغة العربية وعقائد المسلمين وكل ذلك لإعداد مبشرين سيكون عملهم هو تنصير المسلمين أو تشكيكهم بما يؤمنون به، وقد كان بعض المستشرقين يرحل للبلاد

[1] نفس المرجع، ص 56،57(ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي)

[2] علي محمد جريشة، محمد شريف الزيبق، أساليب الغزو الفكري، دار الإعتصام، المدينة المنورة، 1399ه/1979م، ط3، ص20.

الإسلامية لجمع المخطوطات والتبشير من ناحية أخرى، ومنهم من أقام في بلادنا أعواما كثيرة لتلك المهمة المزدوجة.

فقد استغل التبشير بعد الحروب الصليبية للتنفيس عن الهزائم العسكرية، التي منيت بها أوروبا خلال قرنين من الزمان، وكل ذلك من أجل البقاء للأبد في الشرق والسيطرة على بيت المقدس، لكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل الذريع، فالإحصائيات لم تسجل أي نسبة من المسلمين ارتدت عن دينها رغم كل الإغراءات التي عرضت عليهم. [1]

ويرى كثير من الباحثين أن الاستشراق تولد من الاستعمار والتبشير.[2]

3- مرحلة الاستشراق السياسية:

بعد انتهاء الحروب الصليبية وسقوط الأندلس في أيدي الإسبان، وجد الفرنجة ثروات علمية كبيرة من نوادر المؤلفات العربية في شتى انواع المعارف والعلوم، فما كان عليهم إلا أن استولوا على هذا التراث النفيس، فجموعه في مكتباتهم وشرع المستشرقون في البحث بين سطوره وتحليله، فلم يتركوا جانبا فيه الا وتناولوه بالدرس والتحقيق، لتتكون لديهم معرفة واسعة عن الشرق من كافة النواحي (السكان، العادات، الاقتصاد، التجارة، ومواطن القوة والضعف)، رغم كل هذا زاد فضولهم لمعرفة الشرق وأحواله وخاصة بعد سقوط مدينة القسطنطينية، وبروز الدولة العثمانية ككيان قوي وحصن حصين مدافع عن الإسلام، ومنه قرر الغرب محاربة الأتراك أولا، ومنعهم من التوسع في أوروبا، وقد تم لهم ذلك بوقف المد التركي وهو لى أبواب مدينة فيينا النمساوية، إضافة لذلك اتجه

[1] المرجع السابق ص56 (الساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي)

[2] نفس المرجع ص18 (علي محمد جريشة، محمد شريف الزيبق، أساليب الغزو الفكري)

اهتمام الغرب للشرق بصفة عامة، ولم تعد الدراسات الاستشراقية محصورة في العالم الإسلامي فقط.[1]

وهو ما يعبر عنه بالتسلط الديني والثقافي، فهو بسط شعب سلطانه السياسي على شعب آخر بالحرب أو بغير الحرب لغاية دينية أو ثقافية، فأما الحروب الدينية فواضحة، وما نحن بصدد توضيحه هي تلك الحرب التي تسعى لبث فكرة ثقافية فمثالها: الحرب التي أثارها رجال الثورة الفرنسية على هولندا وبلجيكا وسويسرا وإيطاليا باسم حرية الشعوب والخلاص من أصحاب التيجان، ولكن ما يميز الأوروبيين أنهم لا يتمسكون بفكرة دينية أو ثقافية الا لغاية سياسية، وكادعاء الحكومة الفرنسية حماية النصارى في الشرق، واغراق فرنسا المال على مدارس اليسوعيين العازريين و الإخوان المريميين والكبوتشيين وتشجيع المدارس اللاييك في البلاد العربية، فهذا كله يرمي لتثقيف أبناء تلك البلاد بالفرنسية، ووسيلة لتسلط فرنسا السياسي. [2]

4- المرحلة العلمية:

لعب المستشرقون دورا كبيرا وواضحا في تدوين التاريخ الجاهلي، وبيان مصادره، والكشف عن أصوله، وهذه الدراسات ليس من الهين القيام بها فهي تخضع لأعلى المقاييس العلمية فهي تعتمد على المقابلات والمطابقات ونقد الروايات والاستفادة من المصادر العربية والأجنبية، وإضافة الى الكشف عن الآثار والنقوش المغمورة في اليمن والجزيرة العربية، فكل هذه المجهودات المبذولة محمودة لأنها لم تمتزج بتحقيق غايات أخرى غير المعرفة العلمية، فقد اكتشفوا المسند القديم واستنتجوا منه ماجاء من أمور تتعلق بتاريخ العرب الجاهلي، ومما أسهم في بلوغهم ذلك هو تمكنهم واتقانهم للغات الشرقية القديمة كالعبرانية والسريانية والبابلية نظرا للرابطة السامية التي تجمع بينهما، ففهموا

[1] ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي ، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002م، ج1ص56-57.
[2] علي حسن الخربوطي، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العام للكتاب، 1988م، ص77.

وحللوا ما ورد في كتابات الجاهلية، فأولئك المستشرقون لم يكتفوا بذلك بل هنـــاك مـــن اروا منطقـــة الجزيرة العربية بصفة رحالة وسياح، وتعرضوا لأخطار محققة ومنهم من لقى حتفه وهو يقوم بمهامه، اما لسوء الأحوال الصحية، أولئك الناس ي أمرهم وهو شأن بعض الرحالة والمستشرقين الذين قصدوا إفريقيا وبعض مناطق الشرق. [1]

المطلب الثالث: دوافع الاستشراق:

لم يكن الاستشراق وليد الصدفة، ولم يأتي من فراغ، فقد شغل بال الكثيرين من الشـــرق، فقـــد كانت له أهداف خبيثة ونابعة من أسباب مختلفة تطرق لها جل الباحثين.

هذه الدوافع تعددت مجالاتها:

أولا: الدافع النفسي:

طبيعة الانسان بصفته كائن حي مفكر له خصائصه وأهدافه وأطماعه وأحاسيسه، تمكنه مـــن أن يتمتع بوجوده المادي والفكري والنفسي على حد سواء، ومن هذه الدوافع رغبة الانسان البيولوجية في معرفة أخبار الناس وأسرارهم وكل المسائل الغامضة وغريزته التي تبحـــث عـــن كســـب الأمـــوال واكتنازها، والسيطرة على الآخرين وجعلهم يتعلقون به و يعتنقون ما هو مقتنع به من عقائـــد وأفكـــار وسياسة وفلسفة وما إلى ذلكن ويسعى دائما للبحث في عقائد الآخرين ليتأكد من سلامة عقيدته واتجاهه في الحياة، ومنه فالانسان مفطور على حب الاطلاع، وهذه الرغبة ليطلب الحقائق الأساســـية الكبـــرى لهذا الوجود. [2]

عند حديثنا عن الجانب النفسي لا نتجاهل البغض والحقد الذي يكنه الغرب المسيحي للإسلام وما وصل إليه، وغيرتهم الشديدة مما وصل إليه علماء المسلمين من حقائق علمية في الأندلس خاصة والبلاد

[1] نفس المرجع، ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي ، ص103-104.

[2] أحمد سمايلوفيش، فلسفة الاستشراق، دار الفكر العربي، 1418ه/1998م، ص70-71.

العربية عامة، والحقائق التي وردت في القرآن والسنة واكتشفها علمائهم وأصبحوا يعتنقون الإسلام بكل اقتناع، ولهذا فلن يهنأ لهم بال حتى يردوا المسلمين عن دينهم، لقوله عز وجل. ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ [سورة المائدة آية 82]

فالعقلية الغربية التي انبثق عنها الاستشراق، لا تتقبل فكرة الانصاف للعرب والمسلمين والقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم. [1]

ثانيا: الدافع الديني الكنسي:

وهو عامل مهم جدا لأن هدفهم كان نشر الديانة المسيحية وتشويه صورة الإسلام تصويرا يثبت عظمة المسيحية وصحة مبادئها عليه، وهو الأمر لذي يبعث في الطبقة المثقفة الاعجاب والطمأنينة والاقتناع بالمسيحية، وهو ما يحول دون اعتناقهم الإسلام، لذا كان تركيزهم منصبا حول إثارة الأباطيل والشبهات حول القرآن الكريم بصفة خاصة والإسلام بصفة عامة، ولذلك نرى الاستشراق والتبشير يسيران معا في أغلب الأحوال، فأغلب المستشرقين أساقفة او رهبان وعدد منهم يهودي ديانة وجنسا.[2]

فكان اتجاه هؤلاء واض فكانوا يطعنون في الإسلام، ويشوهون كل ميزاته، ويحرفون حقائقه، وكل ذلك لإقناع الكل بأن الاسلام دين لا يستحق كل هذا الانتشار، والمسلمون لصوص، سفكوا الدماء وأن دينهم يدعوهم إلى الملذات الجسدية وينهاهم عن كل سمو روحي وخلقي. [3]

---

[1] أنور الجندي، شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، المكتب الإسلامي، 1398ه/1978م، ص92.

[2] عمر بن ابراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، دار طيبة، الرياض، 1413ه/1992م، ط1ص25.

[3] عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، دار القلم، دمشق 1420ه/2000م، ط8 ص128.

فالاستشراق هو الوجه الآخر للحروب الصليبية، وهدفه تحطيم الاسلام، ونشر المسيحية، بعد تيقن الغرب تيقنا تاما إلى أنه لا سبيل للنصر على المسلمين بالقوة الحربية لأن تدينهم يدفعهم للدفاع عن دينهم. [1]

التبشير سلاح ايديولوجي خطير فهو خطة محكمة نبعت من حقد وبغض كبير من الغرب المسيحي للشرق الإسلامي بسبب الإسلام.

ثالثا: الدافع الاستعماري:

هو أخطر نقطة في العلاقات بين الشرق والغرب، فقد كشف الغرب عن نواياه في السيطرة على الشرق ومحاولة تدمير قواه واحتلال أراضيه، وهذا الدافع أزلي ترجع أصوله إلى ما قبل الميلاد، فما زاد الطين بلة هو سيطرة الاسلام على الإمبراطوريات السابقة ووصول الفتوحات الإسلامية إلى قلب أوروبا وانتشار الإسلام. [2]

وينوه الدكتور مصطفى السباعي إلى حقيقة الحروب الصليبية ويكشف بعض النقاط، فيقول : "لما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين وهي في ظاهرها حروب دينية وفي حقيقتها حوب استعمارية، لم ييأس الغربيون في العودة إلى احتلال بلاد العرب، فبلاد الإسلام، فاتجهوا إلى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات، يتعرفوا إلى مواطن القوة فيها فيضعفوها، وإلى مواطن الضعف فيغتنموها، ولما تم لهم الاستيلاء العسكري والسيطرة السياسية كان من دوافع تشجيع الاستشراق واضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوسنا، وبث الوهن والارتباك في تفكيرنا وذلك عن طريق التشكيك بفائدة ما في أيدينا من تراث، وما عندنا من عقيدة وقيم إنسانية،

[1] محمد أمين حسن محمد بن عامر، المستشرقون والقرآن الكريم، دار الأمل، اربد، الأردن، 2004، ط1 ص31.
[2] المرجع السابق ص33. (محمد امين حسن محمد بن عامر المستشرقون والقرآن الكريم)

فنفقد الثقة في أنفسنا، ونرتمي في أحضان الغرب نستجدي منه المقاييس الأخلاقية والمبادئ العقائدية، وبذلك يتم لهم ما يريدون من خضوعنا لحضاراتهم وثقافاتهم خضوعا لا تقوم لنا من بعده قائمة." [1]

وللآن لا زال الشرق هدفا للغرب ورغم كل ما عاناه من ويلات الاحتلال والحرب فمنهم من تحرر ومنهم مازال تحت وطأه يحاول الخلاص.

رابعا: الدافع السياسي:

بعد إجلاء جيوش الغرب من أراضي الشرق، رأى الغرب أنه لابد أن يكون لهم وجود سياسي في سفاراته وقنصلياته، ممن لهم كفاءة عالية من الدراسات الاستشراقية لينفذوا مخططاتهم السياسية في بلاد المسلمين، فجندوا بعض المثقفين والسياسيين والصحفيين لتحقيق أغراضهم، وتشكيكهم في الإسلام وإشاعة الفرقة والفتنة بين أبناء البلد الواحد، وحتى وقتنا الراهن لازالت الحكومات تستعين بالمستشرقين لرسم سياساتها. [2]

ولا ننسى أن الغرب لا يتوقف عن بث الإشاعات والأفكار التي تشتت شمل المسلمين، وتضعف قوتهم كالدعوة إلى القوميات وإحلال اللهجات العامية محل الفصحى، والترويج للعلمانية في كل البقاع الاسلامية وتزيينها للحكام العر، لكي يقوموا بحمايتها وفتح المجال للهيمنة الغربية على الشرق الإسلامي، ويبقى على تبعية للغرب الأوروبي. [3]

وعندما نتحدث عن الجانب السياسي نجد أن الغرب لا يترك فرصة تفوته الا ويتدخل في الشؤون السياسية للشرق وخاصة الداخلية،وذلك من خلال بث الفتن بين شعوب العالم الواحد، والتحريض على الحروب الأهلية ولفت النظر إلى وجود تمييز عنصري، وخاصة في تلك البلدان التي

---

[1] مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، دار البيان، الكويت، 1918م، ط8 ص22.

[2] عبد الرحمان عميرة، الإسلام والمسلمون ين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، دار الجيل، بيروت، ص98.

[3] اسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، دار الكلمة، الشرقية، 1419ه/1998م، ص71-72.

تتكون من طبقات مجتمعية مختلفة مثل: الجزائر والفتنة التي عاشتها غرداية، وقبلها فتنة الربيع العربي التي دفعت ثمنها الدول العربية مصر وتونس وليبيا وسوريا.

والتبعية الآن ما هي إلا استعمار غير مباشر (تعاني منه الدول الشرقية) فتهيمن عليها الدول الغربية بكل حرية.

كان اهتمام الغرب ولازال منصبا على إثارة القوميات المختلفة كالقومية الطورانية في تركيا، والقومية العربية في البلاد العربية حتى اقتتل المسلمون تحت قيادة النصارى وذلك تحت لواء القومية والتحرير، وصحب كل هذا دعوة خبيثة إلى العلمانية بمعنى فصل الدين عن الدولة والتي تبنتها جماعات مشبوهة الصلات والأهداف من أمثال حزب الاتحاد في تركيا الذ كان تحت قيادات يهودية من يهود الدونمة. [1]

ويضيف الدكتور عمر بن إبراهيم رضوان :"لقد رأى ساسة الغرب بضرورة استعمار الشرق فكريا وذلك بأن تزود القنصليات والسفارات والمؤسسات الدولية التابعة لهم بمن لهم خبرة في الدراسات الإستشراقية ليبثوا لهم ما تريده دولهم من اتجاهات سياسية، وليقوموا بمهام سياسية متعددة كالاتصال بالسياسيين التفاوض معهم لمعرفة أراءهم وأفكارهم، ورجال الفكر والصحافة للتعرف على أفكارهم وواقع بلادهم، وبث الاتجاهات السياسية التي تريدها دولهم فيمن يريدون بثها فيهم، وكل هذا وغيره لاكتشاف نقاط القوة واضعافها وناط الضعف واستغلالها وبث الوهن والارتباك في نفوس المسلمين لإضعافهم."[2]

خامسا: الدافع الاقتصادي:

---

[1] علي محمد جريشة، محمد شريف الزيبق، أساليب الغزو الفكري، دار الإعتصام، المدينة المنورة، 1399ه/1979م، ط3، ص45-46.

[2] عمر بن ابراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره ، دار طيبة، الرياض، 1413ه/1992م، ط1، ج1ص33-34.

كانت رغبة أوروبا واضحة في تحقيق مصالحها وتنشيط تجارتها مع دول الشـــرق الإســـلامي وتسويق منتوجاتها، والبحث عن مواد خام لصناعتها وهذا ما دفعها للتعرف جيدا على الشرق ن حيث طبيعته وجغرافية بلاده، ومعتقدات شعوبه، واستغلال أراضيه، وكل هذه المعلومات تساهم في خدمـــة هدفها الاقتصادي. [1]

ويضيف الدكتور عبد الرحمان حبكة الميداني: "وضمن هذا الواقع وجهت المؤسسات الاقتصادية الغربية، من يهتمون بالدراسات الاستشراقية، ليكونوا وسائطهم ورسلهم ومستشاريهم والمترجمين لهـــم في مهماتهم ومطالبهم فاتجه فريق من الغربيين لهذه الدراسات طمعا بان يجـــدوا أعمـــالا لهـــم لـــدى المؤسسات الاقتصادية، بالإضافة الى ظهور فريق من الباحثين العلميين اهتم بالدراسات الاستشـــراقية، ليقوموا بنشر التراث الاسلامي والاستفادة من نشرها في تحصيل الثروات التي يحصل عليها الناشرون عادة." [2]

فأغلب المستشرقين اتخذوا الاستشراق تجارة رابحة ومهنة لهم، فقد شجعوا على نشـــر الكتـــب، والتي تتمحور حول الاسلام، وعلوم الشرق، فقد أشرفوا على نشرها لما وجدوا فيها من ســـوق نافعـــة لأوروبا وآسيا وغيرها من بلاد العالم اليوم. [3]

فقد استفاد الغرب كثيرا من دول الشرق خاصة وأن دول هذه الاخيرة غنية بكل الثروات خاصة البترول والغاز وكل الثروات المتجددة، سواء أثناء وطأة احتلاله أو اليوم.

سادسا: الدافع العلمي:

---

[1] اسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، دار الكلمة، الشرقية، 1419ه/1998م، ص75.

[2] عبد الرحمان حسن حبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، دار القلم، دمشق 1420ه/2000م، ط8ص130.

[3] عمر بن ابراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره ، دار طيبة، الرياض، 1413ه/1992م، ط1، ج1ص25.

هناك جماعة قليلة من المثقفين أقبلوا على الاستشراق بدافع التثقيف وحب الاطلاع على حضارات وثقافات الشعوب المختلفة، فاستهواهم الاطلاع على مؤلفات المسلمين الذين ذاع صيتهم كل حدب وصوب من بلاد الأندلس، وبفعل تقدمهم العلمي المبهر، وما يقابله من تأخر واضح في بلاد أوروبا بما يعرف بعصور الظلام فأرادوا معرفة سر هذا التقدم وطبعا من باب الهواية حب الاطلاع لا غير. [1]

وهذه الفئة النادرة جدا من هؤلاء الغربيين الذين أقبلوا على دراسة الإسلام دراسة حقيقية لفهمه الاطلاع عليه، مجردين من كل الدوافع والاغراض الضارة للشرق، فقد تحلوا بالصدق في دراستهم وأبحاثهم، الا انهم كانوا مدعومين من الدول الغربية، لا من المؤسسات الاستشراقية التي تأسست على هدف تشويه الاسلام وتحيف أحكامه عند الناس، من أجل ذلك لا يكون لهم صيت قوي وشهرة شاسعة في الأوساط العلمية والسياسية والدولية، وربما هذا الصنف من المستشرقين يد عقوبات من قبل حكوماتهم لأنهم يمثلون وجهة نظرهم ولا يخدمون مصالحهم، لأن منهم من يعتنق الاسلام بعد أن يدرسه دراسة عميقة ومجردة، وربما يتحول الى داعية ومفكر مسلم يدافع عن الاسلام وديارة، ومن أمثلة هؤلاء المستشرقين (محمد أسد) صاحب كتاب "الاسام على مفترق طرق" و (توماس ارنولد) صاحب كتاب "الدعوة الى الاسلام"، الذي ركز فيه على التسامح الديني في الاسلام والتزامهم به عبر التاريخ، إلا أنه تعرض لأكبر هجمة استشراقية واتهموه بأنه لم يعتمد في كتابه على الادلة العلمية، وانما على عاطفة تجاه المسلمين، رغم أنه لم يورد حادثة من التاريخ الا ووثقها من مصادرها ومراجعها العلمية. [2]

---

[1] عبد المنعم فؤاد، من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، مكتبة العبيكان، الرياض، 1422ه/2001م، ط1، ص30.

[2] فالح بن محمد بن فالح، الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، ص33.

وما لفت انتباهنا أن الكثير من المستشرقين اعتنقوا الاسلام بكل اقتناع نذكر منهم النائب الهولندي السابق المستشرق يورام فان والذي أسلم وأصبح مساندا للإسلام بعدما كان من أكبر الحاقدين على الإسلام.

المبحث الثاني: أهداف الاستشراق ووسائله مدارسه:

الاستشراق وإن كانت غايته الملازمة هي السيطرة على العالم الإسلامي فهذا لا يمنع أن يتجاوز الاستشراق هذا الهدف في مسيرته التاريخية إلى أهداف أخرى .

المطلب الأول: أهداف الاستشراق:

تباينت الآراء حول أهداف الاستشراق:

تعمق الدكتور مصطفى السباعي في أهداف الاستشراق وقسم أهدافه الى ثلاثة أهداف رئيسية وهي: هدف علمي مشبوه، أهداف دينية وسياسية، أهداف علمية خالصة لا يقصد منها الا البحث والتمحيص.[1]

وقسم الدكتور سعد آل حميد اهداف الاستشراق الى: أهداف دينية، أهداف علمية، أهداف اقتصادية، أهداف سياسية استعمارية، وأهداف ثقافية. [2]

ولخص الدكتور عجيل النشمي الأهداف بقوله: "ومن جانب آخر فإن اهداف المستشرقين ليست واحدة بل هي متعددة مختلفة وذلك راجع الى أن حركة الاستشراق وان كانت محاضنها الاولى تكاد تكون دينية –حيث نشأت على ايد الرهبان– الا أنها خضعت لظروف وملابسات أخرى متعددة فكانت

[1] مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقين، دار البيان، الكويت، 1918، ط2ص25.
[2] سعد آل حميد، أهداف الاستشراق ووسائله، ص2.

أهدافها دينية تبشيرية مرة وعلمية مجردة مرة ومصلحية شخصية مرة وخدمة استعمارية مرة أخرى، لا شك أن اختلاف قدراتهم وتباين أهدافهم هذه أدى الى انتاجية تناسب هذه القدرات والاهداف..."[1]

وهناك من خالفهم في الأهداف ورأى أن هناك هدفا بنائيا للاستشراق فيقوله: "أستطيع القول واثقا أن حركة الاستشراق ذات أهداف متعددة ذكرها الباحثون في كتب ومجالات متعددة ويمكن اجمالها في هدفين رئيسيين وهما: هدف بنائي وهدف هدمي." [2]

ومن وجهة نظرنا لا نظن أن الاستشراق بنى الحضارة الإسلامية بل هدم فقط، لكن بنى حضارة الغرب وأخرجها من ظلام عصورها الى نور سرقت شموعه من الشرق.

تحالف الاستعمار والصهيونية والنفوذ الغربي جميعا في مخطط موحد يستهدف وضع الفكر الاسلامي العبي تحت النفوذ التغريبي ومحاولة غزوه وتدميره والتشكيك فيه، وإثارة الشبهات حوله من أجل القضاء على الهوية الاسلامية والتهام الأمة والقضاء عليها. [3]

ونحن سنتطرق لثلاث أهداف رئيسية:

هدف علمي مشبوه: ويهدف إلى:

انكارهم أن يكون القرآن كتابا منزلا على محمد صلى الله عليه وسلم، وأن ما جاء في القرآن الكريم من الحقائق العلمية التي وردت عن الامم الماضية عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنها لا يمكن

[1] عجيل جاسم النميشي، المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، الكويت، 1404ه/1984م،ط1 ص10.
[2] محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق أهدافه ووسائله، دار قتيبة، 1426ه/1998م، ط1ص33.
[3] أنور الجندي، شبهات التعريب في غزو الفكر الاسلامي، المكتب الاسلامي، ص27.

أن تصدر عن نبي أمي مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأنه استمد هذه المعلومات من أنـــاس كـــانوا يخبرونه بها، أو إلى ذكائه صلى الله عليه وسلم، فكانوا يتخبطون كثيرا. [1]

ويضيف عبد الرحمان عميرة:" تشكيكهم في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، فهـــم ينكـــرون نزول الوحي عليه وأنه آخر الرسالات ومن أشد هؤلاء تعصبا وانحرافـــا (مرجيلـــوت) و (لامـــنس)، فالأول ألف كتابا عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مليء بالأخطاء وهذا يرجع الى تعصبه وعـــدم فهمه في حين (لامنس) عمل على تحريف النصوص وحرف تاريخ ميلاد النبي صلى الله عليه وســـلم وحاول أن يرسم صورة مشوهة لفاطمة الزهراء رضي الله عنها."[2]

الطعن في عقيدة اهل السنة والجماعة تشجيع الطوائف المنحرفة مثل الصوفية والباطنية.[3]

هدم الاسلام وتجزئة المسلمين وتشويه تاريخ الامة الاسلامية وتشويه حاضرها وخـــداع أجيـــال هذه الامة الاسلامية بنبذ الاسلام واتباع مناهج وأساليب الحضارة المادية المعاصـــرة، وذلـــك بـــدس السموم الفكرية بصورة خفية ومتدرجة حتى يبتلعها المسلمون وهم لا يشعرون وقـــد يأخـــذونها وهـــم فرحون بحلاوة ما يرافقها. [4]

فحقد المستشرقين على الاسلام أعمى بصرهم وبصيرتهم عن إعجازه والحقائق العلمية التي جاء بها سواء في الماضي أو في الحاضر.

هدف ديني سياسي:

[1] المصدر السابق، ص26-27.

[2] عبد الرحمان عميرة، الاسلام والمسلمون بين احقاد التبشير واضلال الاستشراق، دار الجيل، بيروت، ص119-120.

[3] خالد بن عبد الله القاسم، مفتريات وأخطاء، دار الأصمعي، الرياض، 1431ه/2010م، ط1، ص28.

[4] عبد الرحمان حبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، دار القلم، دمشق، 1420ه/2000م، ط8، ص138

ولخصه صالح حسن الأشرف في عناصر: [1]

أ- تشكيك المسلمين بنبيهم وقرآنهم وشريعتهم وفقههم، ففي هذا هدفان ديني واستعماري.

ب- إضعاف ثقة المسلمين بتراثهم وبث روح الشك في كل ما بين أيديهم من قيم وعقيدة ومثل عليا.

ت- تشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضاري فيدعون الحضارة الاسلامية منقولة عن حضارة الرومان.

ث- إضعاف روح الإخاء الإسلامي بين المسلمين في مختلف أقطارهم عن طريق احياء القوميات التي كانت لهم قبل الاسلام، وإثارة الخلافات والنعرات بين الشعوب.

وإضافة لما سبق فقد ربط الدكتور سعد آل حميد الهدف السياسي بالاستعماري وذلك في قوله: "لقد استطاع الاستعمار أن يجند طائفة كبيرة من المستشرقين لخدمة أغراضه، وتحقيق أهدافه في البلاد المستعمرة كما ان الاستعمار عمل على تعزيز موقف الاستشراق، وهكذا نشأت رابطة وثيقة بين الاستعمار والاستشراق، وعمل بعض المستشرقين كمستشارين لوزارات خارجية دولهم، وكقناصل وتجسسوا على المسلمين وكان رجال السياسة يرجعون الى المستشرقين قبل اتخاذ قراراتهم المهمة في الشؤون السياسية الخاصة بالأمم العربية والاسلامية. [2]

1- أهداف علمية خالصة لا يقصد منها إلا البحث والتمحيص:

بدراسة التراث العربي والاسلامي دراسة تجلو لهم بعض الحقائق الخافية عنهم، وهو صنف نادر وهم مع اخلاصهم في البحث والدراسة لا يسلمون من الاخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق،

[1] صالح محمد حسن الاشرف، الاستشراق، 1438، ص8-9

[2] سعد آل حميد، أهداف الاستشراق ووسائله، ص8

اما لجهلهم باللغة العربية ة اما لجهلهم بالأجواء الاسلامية التاريخية، فيحبون ان يتصوروها كما تتصورها مجتمعاتهم، وينسون الفروق الطبيعية والنفسية والزمنية التي تختلف بين الأجواء التاريخية التي يدرسونها وبين ما يعيشونه. [1]

ويضيف في هذا الصدد مالك بن نبي: "ولا شك أن المستشرقين مثل رينو الذي ترجم جغرافية ابي الفداء في اواسط القرن الماضي، ومثل دوزي الذي بعث قلمه قرون الانوار العربية في اسبانيا ومثل سيديو الذي جاهد جهاد الابطال طول حياته من اجل ان يحقق للفلكي العربي ابي الوفاء لقب المكتشف لما يسمى علم الهيأة (القاعدة الثانية لحركة القمر) ومثل أسيين بلاتيس الذي كشف عن المصادر العربية للكوميدية الالاهية ولا شك أن هؤلاء العلماء كتبوا لنصرة الحقيقة العلمية وللتاريخ وكل ذلك من أجل مجتمعهم الغربي، ولكننا نجد ان افكارهم كان لها وقع اكبر في المجتمع الاسلامي في طبقاته المثقفة."[2]

منهم من أدى به انصافه الى اعلان اسلامه ويقينا امثال: بوكهارت، كرنكوف، زونستين، شنستر، دينه، فلوري، ميشوبيللر، مارمادروك، فليني، يبولفاس، جرمامانسارزولايان، خديجة دلتك، ليورس، جميلة زوسترنج، البرت كادلر، وغيرهم كثير، [3]

وهذا الصنف أطلق عليهم مصطلح المستشرقين المعتدلين لأنهم اتسموا بالاعتدال والانصاف على تفاوت فيما بينهم فمنهم من أخطأ ومنهم من اصاب ومنهم من انتهى به البحث الى اعتناق الاسلام فهذا رينان انتهى به بحثه ن المسيح عليه السلام الى اثبات انه لم يكن الها ولا ابن الله وانما هو انسان

---

[1] مصطفى السباعي، الاستشراق المستشرقون ، دار البيان، الكويت، 1918م،ط2 ص31-32

[2] مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين، دار الارشاد، بيروت، 1388ه-1919،ط1 ص107

[3] عجيل جاسم النشمي، المستشرقون ومصادر التشريع الاسلامي، الكويت، ص10

عادي يمتاز بالأخلاق السامية والروح الكريمة، وان السير العربية للنبي صلى الله عليه وسلم كسيرة ابن هشام للنبي صلى الله عليه وسلم لها ميزة تاريخية أكثر من الاناجيل التي يتداولها النصارى. [1]

وصدق الله العظيم: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [سورة فصلت الاية 53]

قال الله جل جلاله **وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (82) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (83) وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (84) ﴾[سورة المائدة، الآية 82-84]**

المطلب الثاني: وسائل المستشرقين:

لكي نحقق اي هدف أو غاية لابد من وسيلة وقد تفنن الغرب في اختيار وسائلهم بما أن عدوهم لم يكن سهل المنال خاصة عندما تمس الشرق الاسلامي في قضية الاسلام.

يقول الدكتور عبد المنعم فؤاد: "وقد علم المستشرقون ان المسلم لا يضعف ولا يخذل الا إذا بعد عن عقيدته وكتاب ربه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فاتخذوا في سبيل تحقيق ذلك كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة." [2]

فلم يترك المستشرقون طريقة الا وساروا عليها لبث آرائهم. [1]

---

[1] علي محمد جريشة، محمد شريف الزيبق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ص26

[2] عبد المنعم فؤاد، من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، مكتبة العبيكان، 1422ه/2001م، ط1، ص33

وتمثلت هذه الوسائل في:

أولا: التأليف:

1- تأليف الكتب: اهتم المستشرقون بالكتابة والنشر خاصة حول الاسلام وجوانبه المختلفة فقد كان انتاجهم غزيرا تجاوز عشرات الالاف، فقد ألف المستشرقون في التاريخ العربي والاسلامي وفي علم الكلام وفي الشريعة وفي الفلسفة الاسلامية وفي التصوف الاسلامية، في تاريخ اللغة العربية، وفي الدراسات المعلة بالقرآن والسنة النبوية، فلم يتركوا مجالا من مجالات اللغة العربية والاسلامية والقرآنية، ولهم مؤلفات قيمة وذات نفع كبير للباحثين وفي نفس الوقت لهم مؤلفات تدس بين طياتها تشويه وطعن الاسلام وأكاذيب لا وجود لها. [2]

مثل كتاب مقدمة القرآن لمؤلفه دبليو منتجمريوا، وكتاب جولد زيهر "العقيدة والشريعة في الاسلام" حيث انتقد فيه الأحاديث النبوية، وكتاب "حياة محمد" للمستشرق الانجليزي ويليام مويرا وهو عبارة عن دراسة سردية للسيرة النبوية، وكتاب المستشرق البريطاني مونتجمري وات "محمد". [3]

وأيضا كتاب "تاريخ الادب العربي" لكارل بروكلمان، وكتاب" مدخل للقانون الإسلامي" لشاخت حيث تطرق فيه الى الاصول القانونية في شبه الجزيرة العربية عشية ظهور الإسلام.

2- تحقيق كتب التراث: اهتم المستشرقون بعملية تحقيق كتب التراث في الشرق عامة والاسلام خاصة في كل موضوع من مواضيع القرآن الكريم والسنة المطهرة والفقه والكلام، كما تحدثوا عن تاريخ الاسام والصحابة والتابعين الكرام، والائمة المجتهدين والمحدثين والفقهاء والمشايخ والصوفية، ورواة الحديث وعن فن الكلام والتعديل، وأسماء الرجال، وحجة السنة، وتدوينها ومصادر الفقه

---

[1] مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، دار البيان، الكويت، ط2، ص3

[2] محمد حمدي زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، كورنيش نيل القاهرة، ص19

[3] ساسي الحج سالم، نقد الخطاب الاستشراقي ، دار المدار الاسلامي، بيروت، لبنان، ج22002م

الاسلامي وتطوره في اسلوب لا يخلو من التشكيك واثارة الشبهات ويكفي زعزعة العقيدة والترغيب عن الاسلام لرجل ليس له نظر عميق في هذا الموضوع وغالبا يشتركون في التحقيق مع بعض العلماء المسلمين ولكنهم يخفون اسماءهم لسبب او لآخر. [1]

وقد ذكر الدكتور محمد سعيد السرحاني مثالا للتحقيق كتحقيق اسرار" التأويل وأنوار التنزيل" للبيضاوي، تحقيق المستشرق الالماني فرايتج و"الكشاف" للزمخشري، تحقيق المستشرق الانجليزي ناسوليز و"الاتقان" للسيوطي نشره النمساوي شبرنجر. [2]

3- اصدار الموسوعات العلمية: ولعل أخطر ما قام به المستشرقون اصدار دائرة المعارف الاسلامية بعد لغات ومصدر الخطورة في كونها مرجع لكثير من المسلمين على ما فيها من تحريف وخلط للحقائق وفكرة اصدار دائرة المعارف جاءت من ان المستشرقين راوا ان يجمعوا خلاصة ابحاثهم في كتاب جامع يتبعون منهج القواميس والمعاجم وكتبوا دائرة المعارف الاسلامية باللغات الاوروبية: الانجليزية، الفرنسية، والالمانية. [3]

اضافة الى ذلك ما قاله الدكتور حسن حبكة الميداني في هذا الصدد فقد "قاموا بإنشاء الموسوعات العلمية الاسلامية والشرقية بوجه عام، التي تتناول الشرقيات من جميع جوانب المعرفة، واستعمالها وسيلة لدس الأفكار الاستشراقية السامة التي يريدون دسها، واقناع اجيال الشعوب الاسلامية بها وكذلك الموسوعات العامة: كالموسوعة الفرنسية لاروس والموسوعة البريطانية". [4]

---

[1] عمر بن ابراهيم رضوان، اراء المستشرقين حول القران الكريم وتفسيره، دار طيبة، 1413ه-1882م، ص50

[2] محمد سعيد السرحاني، الاثر الاستشراقي في موقف محمد اركون من القرآن الكريم، ص10

[3] سعد آل حميد، أهداف الاستشراق ووسائله، ص12-13

[4] حسن حبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، دار القلم، دمشق، 1420ه-2000م،ط8 ص145

4- صنع المعجم اللغوية وغيرها: قد قسم الدكتور عمر بن ابراهيم رضوان المعـــاجم لـــثلاث انواع:[1]

ا- معاجم دينية: بعضها اهتم بالآياتالقرآنية مثل: المعجم المفهرس لألفاظ القران وبعضها اهـــتم بالحديث النبوي الشريف كالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث.

ب- معاجم لغوية: اهتم المستشرقون بصناعة المعاجم اللغوية مثل: كتاب تـــاريخ الادب العبـــي لبروكلمان وهو مشهور في الاوساط الادبية واللغوية والعلوم الاسلامية.

كتاب تاريخ الادب العربي وهو في سبع مجلدات من تأليف هامر بوجشتال وقد ترجم لـــ 9915 اديبا وشاعرا.

ومن اضخم المعاجم، معجم فينشك الروسي (1902-1939) وكانت مدة عمله في 15 وتمكـــن من تسويد 300 الف بطاقة وتوفي ولم يكمله ومن أعظمها انتشارا وأهمية معجم فيشر اللغوي الادبـــي المقارن باللغات السامية القديمة، والذي جمع فيه اللغة من ديوان امرئ القيس والقرون الثلاثة الاولـــى بعد الهجرة.

ج-معاجم عامة: مثل المعجم العام هوبلر الفرنسي 1625-1695، هيوز لندن 1985

5- ترجمة الكتب الاسلامية: لم يهتم المستشرقون بتأليف الكتب ونشرها فقط، بل قاموا ايضـــا بترجمة مئات الكتب العربية والاسلامية الى اللغات الاوروبية كافة، فقد ترجموا العديد مـــن دواويـــن الشعر والمعلقات وتاريخ ابي الفداء وتاريخ الطبري ومـــروج الـــذهب للمســـعودي وتـــاريخ الحلفـــاء للمسعودي، والإحياء والمنقذ للغزالي، وغير ذلك من مئات الكتب في اللغة والادب والتـــاريخ والعلـــوم

[1] عمر بن ابراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم، ص51-52

الاسلامية المختلفة، هذا فضلا عما ترجم في القرون الوسطى من المؤلفات العربية والإسلامية في الفلسفة والطب والفلك وغيرها.[1]

ترجمة القران الكريم لأول مرة للغة اللاتينية سنة 1143م.

6- العمل الصحفي واصدار المجلات: نظرا لما تقدمه الصحيفة والمجلة في تقديم المعلومة التي تحمل طابعا مختصرا ومتجددا وذات انتشار واسع، فقد استغل المستشرقون العمل الصحفي في انشاء العديد من المجلات المختصة والعامة وقد قاربت المجلات الاستشراقية 300 مجلة بمختلف اللغات، ومنها على سبيل المثال المجلة الاسيوية الفرنسية، ومجلة الجمعية الأسيوية الملكية الإنجليزية ومجلة الجمعية الشرقية الأمريكية، ومجلة شؤون الشرق الأوسط. [2]

وعندما نتحدث عن العمل الصحفي نجد أنهم في وقتنا قاموا بإنشاء العديد من القنوات الفضائية التي تزور الحقائق الخاصة بالعالم الإسلامي وتبث الفتن بين العرب والمسلمين والطعن في الإسلام.

وقد تم اصدار العديد من المجلات العلمية التي حوت بحوثا عن الإسلام خاصة والشرق عامة، ومن أشهر تلك المجلات وأخطرها ذات الطابع الحاقد على الاسلام مجلة العالم الإسلامي التي انشاها عميد التبشير العالمي صمويل زومير سنة 1911م، وللمستشرقين الفرنسيين مجلة تحمل نفس الإسم وتصدر بنفس الروح. [3]

ثانيا: في الأوساط العلمية والتربوية:

لم يكتف المستشرقون باستغلال الجامعات الإسلامية فحسب بل ذهبوا الى ابعد من ذلك، فقد بحثوا عن وسيلة اسرع واقرب لتحقيق اغراضهم وتكون تحت اعينهم ومرسومة بأيديهم فتحالفوا مع

[1] محمد حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص66

[2] محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق اهدافه ووسائله، دار قتيبة، 1429ه-1998م، ط1، ص53-54

[3] نفس المرجع،ص 97 (محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة انتشار الاستشراق)

المبشرين وبإشراف اخوانهم المستعمرين وقاموا بإنشاء الجامعات النصرانية قلبا وقالبا على ارض الاسلام، كالجامعة الأمريكية بالقاهرة لتكون قريبة من الأزهر قلعة المسلمين في مصر منافسة له، وكل عام تخرج الدارسين المبشرين للمدارس الأمريكية المنشورة في الشرق الادنى كله وكذلك الجامعة الامريكية في بيروت وقد تم انشاؤها عام 1865م وهي جامعة بروتاستانتية.[1]

ثالثا: في المجال الاجتماعي والخدمات الانسانية:

وتمثلت في الإرساليات التي قام بها المبشرون لتزاول اعمالا انسانية في الظاهر كالمستشفيات والجمعيات وانشاء المدارس والملاجئ والمياتم ودور الضيافة وكجمعيات الشبان المسيحية واشباهها.[2]

وتلعب ارساليات التبشير دوراكبيرا في الترويج للفكري المعادي للإسلام الذي أنتجه الاستشراق وسود به المستشرقون الكتب والجلدات. [3]

رابعا: المؤتمرات والمجتمعات:

شهد القرن التاسع عشر بداية المؤتمرات الدولية للمستشرقين وكانت فرصة لاجتماعهم من كل حدب وصوب والتنسيق وتوثيق أواصر التعاون فيما بينهم وذلك لتجميع الهود وعدم اهدارها في أعمال مكررة، وقد تم عقد اول مؤتمر دولي للمستشرقين في باريس عام 1873م ثم توالت المؤتمرات بصورة منتظمة حتى بلغت أكثر من ثلاثين مؤتما دوليا ناهيك عن الندوات واللقاءات الاقليمية المتعددة والخاصة بكل دولة، والتي يرجع تريخ بعضها الى تاريخ اقدم من تاريخ المؤتمرات الدولية فقد عقد

[1] عبد المنعم فؤاد، من افتراءات المستشرقين على الاصول العقدية في الاسلام، مكتبة العبيكان، 1422ه/2001م، ط1، ص35

[2] عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1399ه-2001م، ط3، ص206

[3] سعد آل حميد، أهداف الاستشراق ووسائله

اول مؤتمر اقليمي للمستشرقين الالمان في مدينة درسدن في المانيا عام 1849م، وحتى الان مازالت هذه المؤتمرات مستمرة. [1]

المطلب الثالث: مدارس الاستشراق

لقد مثلت الاستشراق العديد من المدارس العريقة ولقد إخترنا منها ثلاثة مدارس :

اولا: المدرسة الفرنسية:

تعتبر المدرسة الفرنسية من اهم المدارس الاستشراقية فقد كانت الاغنى فكرا والاخصب انتاجا والاكثر وضوحا، وذلك بسبب العلاقات التي ربطتها ولازالت تربطها بالعالم الاسلامي والعربي، ففرنسا كانت على علاقة وثيقة بدولة الخلافة العباسية في ايام شارلمان والرشيد، وشاركت في الحروب الصليبية، وكان هدفها احتلال اجزاء من الوطن العربي فقد غزا نابليون مص واقام علاقات سياسية واقتصادية معها، اضافة لذلك احتلت فرنسا دول المغرب العربي وسوريا ولبنان، وهذا التاريخ السياسي المتواصل جعلها من أوائل الدول الاوروبية التي عنت بالدراسات العربية والإسلامية وكل ذلك للإستفادة منها وترجمة آثارها وانشاء كراسي علمية لتدريسها منذ القرن الثاني، فقد أوفدت فرنسا طلابها لمدارس الاندلس لدراسة الفلسفة والحكمة والطب فيها. [2]

فيسر فرنسا في احتلال شمال افريقيا وحملة نابليون على مصر والانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان أثمر نتائج لا يمكن تجاهلها سواء حضاريا او ثقافيا او عقائديا او فكريا وتبع ذلك مدارس للدراسات الشرقية ومعاهد وجامعات. [3]

---

[1] المرجع السابق ص 37(عبد المنعم فؤاد، من افتراءات المستشرقين على الاصول العقدية في الاسلام)

[2] محمد فاروق لنبهان، الاستشراق، الرباط، المملكة المغربية، 1433ه-2012م، ص22

[3] سعد المرصفي، المستشرقون والسنة، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ص11

لقد تعددت اهتمامات المستشرقين الفرنسيين فقد اندفعوا اندفاعا قويا نحو الشرق وكل ذلك للبحث مدیناته وحضاراته القديمة، فتقاسموا الجهود للاهتمام بهذا التراث المشرقي، فتوجهت جماعة منهم نحو دراسة مدينات الهلال الخصيب ومدينات مصر الفرعونية للتقصي حول آثارها ومعالمها، ففي عام 1843 قصد أرنوا وهو صيدلي فرنسي اليمن وسار شرقا فكشف عن طريق الصدفة القوافل بين مأرب وصنعاء، وبلغ ما نسخه في رحلته تلك 56 نقشا من صنعاء وصرواح ومأرب، بين عامي 1907-1908م اكتشف لويس ماسينيوس قصر السير الاخيصر، واكتشف جوتيه في سنة 1918م المدن القديمة في الجزيرة العربية. [1]

اعلام المدرسة الفرنسية[2]:

- غيوم بوستيل 1510م-1581م

-بارتيلمتيهربلو 1625م-1695م

-دي كوروا 1775م-1835م

-دي ساسي 1758م-1838م

-ارنست رينان 1823م-1892م

-وليام مرسيبه 1872م-1956م

-هنري ماسيبه 1886م-1969م

-شال اندري جوليان 1891م-1991م

[1] أحمد نصري، آراء المستشرقين في القرآن الكريم، دار القلم، المغرب، 2009م، ص31

[2] ساسي سالم الحاج. نقد الخطاب الإستشراقي. دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان2002،م ط 1، ج 1، ص 107.108.109.110

-إفاريست ليفي بروفنسال 1894م-1956م

-جان سوفاجيه 1901م-1950م

-مكسيم رودنسون 1915م-2004م

ثانيا: المدرسة الإنجليزية:

تتميز المدرسة الإنجليزية بالعمق والدقة وتعد من اوثق المدارس صلة بالشرق وخاصة الشرقين الاقصى والاوسط، وكل ذلك بسبب تلك الاتصالات الثقافية والسياسية والعسكرية والإقتصادية، وكانت المدرسة الإنجليزية وثيقة الصلة بمنطقة الخليج والعراق وفلسطين ومصر والهند، فالإسلام في هذه الأخيرة له تراث عريق، ولا يمكن اغفال اهميتها في اثراء الفكر الاسلامي ومن الطبيعي أن تتأثر المدرسة الانجليزية باهتمامات المناطق الجغرافية التي تسيطر عليها، وان وجه اهتمامها لفهم اسلام كل منطقة على حدة حول مكوناته وفكره وتراثه وقضاياه المختلفة. [1]

فقد تأثر الأدب الانجليزي بالشرق تأثرا متواصلا ومتزايدا وقد اتضح في اعلامهم وما كتبوا، الفيلسوف روجر بيكون والشاعرين تشوسر الذي قص قصة الزبا ملكة تدمر ولدكيت مستوحى القصص الشرقي، وأول مصنف نشر محاكاة لكتاب: مختار الحكم ومحاسن الكلم، المبشر بن فاتك المصري ظهر هذا الاثر في كتابي راسيلاسل صاموئيل جونسون والبوتنل كنجليك، وتيمور لكرستوفر مارلو. [2]

ويمتد اهتمام هذه المدرسة الى الجزيرة العربية وما جاورها بصفة عامة، وتلك الاقطار التي ارتبطت بريطانيا بتاريخها بصفة عامة. [3]

ويعد الاستشراق الانجليزي أدق وأوسع ما عرفته أوروبا من استشراق منذ اتصال بريطانيا بالشرق الاوسط والاقصى، اتصالا شمل كافة المجالات سواء ثقافيا وعسكريا واستعماريا وقد كان له

---

[1] فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه ومدارسه، 1433ه-2012م، ص26

[2] نجيب العقيقي، المستشرقون ، دار المعارف، ط3، ج1ص563

[3] أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الادب المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1418ه-1998م، ص222

طابع علمي بحت وذلك عندما توفرت للمستشرقين دوافعه وتعددت أغراضه وانقطعوا اليه وأخلصـــوا فيه. [1]

اعلام المدرسة الإنجليزية[2]:

-أدلارد أوف بات 1070 1135

-السير توماس ارنولد المتوفى سنة 1830

- إدوارد إيراون1862 1929

-ارنورد توينبي 1889 1975

-برنارد لويس 1916 2018

-مونتجريوات ولد في 1909

-أرثرجون أربري 1945 1868

-هاملتون جب 1895 1971

-رينلودنيكسلون 1868 1945

-ألفريد وجيوم المتوفى سنة 1962

[1]علي حسين الخربوطي، المستشرقون والتاريخ الاسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م، ص91

[2]محمد البهي. المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام. مطبعة الأزهر. ص 19.18.17.16.

ثالثا: المدرسة الألمانية:

الرغم من اتصال ألمانيا بالشرق منذ الحروب الصليبية وانشقاقها عن الكاثوليكية بعد الثورة الدينية التي قادها مارتن لوثر وبالرغم من تدبيج بعض الكتب عن اللغة العربية، وخاصة كتاب كريستمان الذي أعده لتعليم كتابة الحروف العربية منذ 1585م، بالرغم من حاجة المذهب البروتستانتي الجديد لدراسة التوراة لمقارعة مجادلة الكاثوليكية فإن الدراسات الإستشراقية الألمانية لم تزدهر الا في القرن الثامن عشر خلافا للبلدان الأوروبية الاخرى، وبلغت هذه الدراسات اوجها بعد أن تخرج على يدي ديساسي عشرات من المستشرقين الالمان. [1]

ويضيف في هذا الصدد الدكتور فاروق النبهان فيقول "وكانت علاقة ألمانيا مع الدولة العثمانية قوية بسبب الروابط والمصالح السياسية والاقتصادية، وكان المستشرقون الاوائل في المدرسة الفرنسية هم رواد الإستشراقية في اوروبا كلها، ولما شعرت ألمانيا بأهمية الدراسات الشرقية انشأت في جامعاتها معاهد اللغات الشرقية وفي بداية هذا القرن ازداد اهتمام الجامعات الالمانية بالدراسات العربية والاسلامية ويوجد في برلين متحف للفن الإسلامي وأنشأ فلاشيير الجمعية الشرقية الألمانية التي تبنت نشر التراث العربي والاسلامي ونشرت هذه الجمعية عددا من أمهات الكتب العربية وأسس هارتلمان الجمعية الشرقية الألمانية للدراسات الإسلامية التي اصدرت مجلة عالم الإسلام، كما اصدر المستشرقون عددا من المجلات عن الشرق وتراث الشرق ومن أبرزها (مجلة الإسلام) التي صدرت عن معهد اللغات الشرقية بجامعة هامبورج، وتهتم هذه المجلة التي أنشأها المستشرق كارل بيكر بالتعريف بالتراث العربي والإسلامي والعناية به. [2]

---

[1] سالم الحاج ساسي، نقد الخطاب الاستشراقي، المدار الاسلامي، بيروت، لبنان، 2002، ط1 ص129-130

[2] محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه ومدارسه واثاره، 2012م، ص30

اعلام المدرسة الألمانية[1]:

-يوهان رايسكه 1716م-1774م

-فريدريسروكرت 1788م-1866م

-غوستاف ليبرست فلوجل 1802م-1870م

-هانيرسبارث 1821م-1865م

-فلهلم ألفرت 1828م-1909م

-جلوليوسفلهاوزن 1844م-1918م

-تيودور نولدكه 1836م-1930م

-كارل بروكلمان 1868م-1956م

-جوزيف شاخت 1902م-1969م

[1]مرجع سابق،ص 130 131 132 (سالم الحاج ساسي نقد الخطاب الإستشراقي)

الفصل الثاني :

آراء المستشرقين في مصادر التشريع الإسلامي

المبحث الأول : آراء المستشرقين في القرآن و السنة

المطلب الأول : آراء ثيودور نولدكه في القرآن الكريم

المطلب الثاني : آراء المستشرق جوزيف شاخت في السنة النبوية

المبحث الثاني : آراء المستشرقين في الإجماع و القياس

المطلب الأول : آراء المستشرق جولد زيهر في الإجماع

المطلب الثاني : آراء المستشرق جوزيف شاخت في القياس

المبحث الأول: آراء المستشرقين في القرآن والسنة

لقد تعرضنا في الفصل السابق إلى الاستشراق وماهيته ودوافعه وأهدافه ومراحله و دوافعه وأهدافه و مدارسه التي مثلته، و في هذا الفصل سنتطرق إلى آراء المستشرقين في مصادر التشريع الإسلامي ولقد اقتصرنا على المصادر المتفق عليها فقط ، والمتمثلة في الكتاب والسنة والإجماع والقياس لكثرة الطعن والتشويه الذي لحق بها من أقلام المستشرقين الذين ملكهم الهوى فأضلهم عن جهل أو علم ومن هؤلاءسنتناول آراء كل من:

1-آراء" تيودورو نولدكه" في القرآن الكريم.

2-آراء "جوزيف شاخت" في السنة النبوية و القياس.

3آراء "جولد تسيهر" في الإجماع.

المطلب الأول: آراء تيودور نولدكه في القرآن الكريم

عندما نتحدث عن الاستشراق الالماني لابد ان نتحدث عن "تيودورونولدكه" الذي يعد من أبرز المستشرقين الألمان الذين طعنوا في القرآن الكريم.

أولا: التعريف بالمستشرق تيودورونولدكه:

<u>ميلاده ونشأته:</u>

ولد نولدكه في 2 مارس 1836 بمدينة هاربورج و درس في الفترة 1849م-1853م الآداب اليونانية و اللاتينية و ألم كذلك بمبادئ اللغة العبرية، وجهه أستاذه هاينريشإيفالد لدراسة اللغات السامية؛ فدرس العبرية و السريالية و السنسكريتية و الفارسية و التركية و الأرمينية الخاصة بالكتاب المقدس.[1]

[1]رضا محمد الدقيقي،الوحي إلى محمد بين الانكار والتفسير النفسي دار البيان:الدوحة، قطر،1430ه2009م،ط1،ص 19

تعمق نولدكه في العبرية، إضافة لتحدث الفرنسية و الإنجليزية و الإسبانية و الإيطالية، و حصل على الدكتوراه في العشرين من عمره عام 1856م بمرتبة الشرف الأول، ثم ذهب إلى فيينا لدراسة مخطوطات مكتبتها فبقي بها عاما 1856م-1857م، ثم انتقل لندن فأقام من خريف 1857م إلى ربيع 1858م، فعكف عن قراءة المخطوطات العربية الثامنة، وتعرف على بعض المستشرقين، ليرحل إلى مدينة "جوتا" الألمانية فدرس مخطوطاتها لمدة شهر، ثم ذهب إلى برلين سنة 1858م لنفس الغرض و بقي هناك حتى 1860م، و عمل مساعد في مكتبتها لعام و نصف أنجز فهرس المخطوطات التركية التي كانت بين 200 و300 مخطوط، و في عام 1864م تزوج مولده وكان عمره في الثامنة و العشرين و أنجب عشرة أولاد، و مما يلاحظ على نولدكه أنه لم يزر أي بلد عربي و إسلامي و قد عمل في ديسمبر 1860م أمينا مساعدا لمكتبة جونتجين، و في يناير 1861م عين معيدا بها، فدرّس تفسير سفر (أشعياء)، و النحو العربي، و أفاده هذا في دراسة التفاسير القديمة للعهد القديم إضافة للشعر العربي القديم[1].

آثاره :

لقد كان نولدكه صاحب فكر ثاقب، وذاكرة قوية سريعة الالتقاط سمحت له بشق طريقه بسرعة في كل ميدان، في استجلاء ما هو جوهري وعرضه بدقة ووضوح، لقد أنجز نولدكه في كل هاته المجالات الواسعة، فقد كان اللغوي والباحث في اللغة، ومؤلف، ومترجم، و نحوي، وناقد، أنجز كل هذا القدر من العمل القيم، بحيث يمكن وصفه أعظم مستشرقي الألمان، فقد رزق الموهبة الالهية، وعرف بالفن المتواضع. بوصفه ناقدا تاريخيا بناءا للعصر، فلم يكن ينفر من الرومانسية، والتصوف، ومن كل اشكال التحليق، الشاعري غير الواضح فحسب، بل كان ضد كل ما هو تأملي، سواء كان عقائديا أو فلسفيا، خواطر تاريخية أو نظريات علمية، ويضاف إلى ما تقدم أيضا طهارة قلبه وإستقامة خلقه كما يستطيع من

[1]المرجع السابق ص 19-20.(رضا محمد الدقيقي الوحي الى محمد)

خطابه الوداعي إلى أستاذه إيفالد، وإن أطروحته (حول نشوء وتركيب السور القرآنية) التي نالها نولدكه سنة 1856م بمرتبة الشرق الأولى في جامعة جوتنجن.

تبشر بأستاذ المستقبل هذا ودون سابق علم بهذا العمل، فقد خصصت الأكاديمية الفرنسية للمخطوطات والرسائل العلمية مكافأة حول الموضوع نفسه، وإن نولدكه الذي جمع في هذه الأثناء مراجع جديدة في مكتبات فيينا،ولايدن، وجوتام، وبرلين، واستطاع بذلك التوسيع جليا في أطروحته، نال الجائزة عن عمله هذا بالتضامن مع معاونيه (سبرنجر وأماري). وعند إعادة تأليفه باللغة الألمانية أحدث كتابه تحت (تاريخ القرآن) (1860) هزة كبرى. وفي هذه الرسالة عولجت مسائل نشوء القرآن وجمعه ووصوله بحصافة، وفي معرض المناقشة النقدية للسور حقق لسائر مباحث القرآن التاريخية أساسا متينا[1].

ولقد شهد العمل بالوثائق العربية الذي اتسعت دائرية إلى جانب القرآن ليشمل الشعر العربي القديم بشكل خاص (قصائد عروة بن الورد 1863م مساهمات حول معرفة شعر قدماء العرب 1864م شهد تراجعا بعد إستدعاء نولدكه عام 1864م إلى مدينة كيل، حيث كان ملتزما بإلقاء محاضرات توراثية كسلفه ديلمان، ودرس اللغة الستسكريتية إلى جانب اللغات السامية. وإلتفت أكثر إلى الدراسات اللغوية وخاصة في مجال الدراسات الآرمية، بحيث إن موجودات مكتبة كيراتي كانت في الأصل ملكا للمستشرق ادلر كانت تحت تصرفه، وقد تمخض عن تلك البحوث التي واصلها بعد استدعائه إلى مدينة ستراسبورغ عام 1872م، لقواعد المائدية لسنة 1875م والسريانية لسنة 1880م، (الطبعة الثانية 1998) التي تعد من الأعمال الخارقة وكلا العملين يتميز بالوصف الدقيق والترتيب المطرد للإستعمال اللغوي.[2]

---

[1] يوهان فوك، تاريخ الاستشراق ، ترجمة عمر لطفي العالم، دار الكتب الوطنية/ليبيا حزيران/ يوليو 2001 ط2 ص 226-227.

[2] نفس المرجع،ص226(يوهان فوك، تاريخ الاستشراق)

وبناءا على ذلك فقد استردته المشاركة في تاريخ الطبري، طبعة لايدن منذ سنة 1874م للعمل مرة أخرى في الدراسات العربية ولم يكتف من المقطع الخاص بالساساني بإعداد النص بل قدم منه، بوصفه المشارك الوحيد في هذا المشروع، ترجمة مثالية 1879م وإن الخطة التي وضعها في سنوات خلت لكتابة قواعد العربية تخلى عنها بالطبع فيما بعد، إلا أن دراسته أصول قواعد العربية الفصحى 1896م مهدت الطريق أمام تأمل تاريخي جديد.[1]

لقد اكتشف نولدكه مالم يكتشفه غيره. وتنبه إلى ما شده من موقف الاستشراق في ذلك الوقت وإلى طبيعة المراجع المتوفرة لديه لما يتفق مع أهليته.[2]

إن هذا التدبر جعل من بحوثه في المجال المنهجي قدوة ستجد فيما بعد المزيد من المعجبين، وذلك حين تصبح المعارف والانطباعات المكتسبة عن طريق هذا المنهج من رصيد الشرق العلمي منذ زمن بعيد[3].

وفاته :

وفي ربيع 1920م ارتحل نولدكه إلى مدينة كارلسروه (في منطقة الرين الأعلى) حيث أقام في منزل ابنه الذي كان آنذاك مديرا للسكك الحديدية، وهنا في كارلسروه في منزل ابنه قضى العشر سنوات الأخيرة من حياته، حتى توفي في 25 ديسمبر 1930م[4].

[1] المرجع السابق، ص 226(يوهان فوك تاريخ الستشراق)

[2] المرجع السابق، ص227(يوهان فوك تاريخ الستشراق)

[3] المرجع السابق، ص 228 (يوهان فوك تاريخ الستشراق)

[4] عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين المؤسسة الثقافية للتأليف والترجمة والنشر تموز/يونيو 1993 ط3ص 597-598.

التعريف بالقرآن الكريم :

لغة: الجمع، المقروء، القراءة[1].

اصطلاحا: هو اللفظ العربي المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للتدبر والتذكر المنقول متواترا ما بين الدفتين المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس[2].

ثانيا: آراء تيوديورو نولدكه حول القرآن

زعم نولدكه العديد من الدعاوي نذكر منها :

شبهة نولدكه وجود أخطاء في كتابه المصاحف:

حاول نولدكه أن يثبت أن هناك أخطاء في المصحف و اعتمد على بعض الأدلة، وأرجع سبب قبولها لدى المسلمين هو سذاجتهم في تقديس هذا القرآن الكريم، و قد نسب بعض الأخطاء في القرآن الكريم للكتاب وان هذا أدى لوجود تعدد في القراءات القرآنية ودخول التحريف للقرآن الكريم[3].

أمثلة نولدكه والتي نسبها لإبن عباس رضي الله عنه وهي[4]:

1- "تستأنسوا" بدلا من "تستأذنوا"

2- "بئس" بدلا من "يتبين"

---

[1]ابو حبيب سعدي، القاموس الفقهي، دار الفكر-دمشق-سوريا-ص 298.

[2]محمد الخضري بك، أصول الفقه، المكتبة التجارية الكبرى-، 1389ه. 1969م ط 5 ص 209.

[3]عمر بن ابراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره. دار طيبة-الرياض-ط1. 1413ه/1992م ص 565.

[4]نفس المرجع، ص 565.(عمر بن ابراهيم رضوان آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره)

الرد:

ويرد في هذا المقام الدكتور عمر بن إبراهيم رضوان:" المعروف أن الصحابة أكثر الناس حرصا واهتماما بالقرآن الكريم، وكانوا يحرصون على أن يتلقوه بصفة مباشرة من النبي صلى الله عليه وسلم، وقد حفظ الله عز وجل هذا الكتاب العظيم فقد جعل جبريل عليه السلام يدارسه للنبي صلى الله عليه وسلم مرة في كل عام وقد ثبت أنه قد دارسه فيه في آخر سنة له مرتين، وكل هذا من أجل أن يبقى القرآن الكريم خاليا من الزلل والأخطاء، ويقرأ بالوجه الذي نزل به أول مرة، فأين تلك السذاجة التي زعمها نولدكه عن الصحابة؟ وأين ما نسبه نولدكه لرسول الله صلى الله عليه وسلم من إدعاء أنه نسب كل الأخطاء للكتاب أو للصحابة رضوان الله عليهم".[1].

شبهات نولدكه حول رسم المصحف:

فقد اعتبر نولدكه ان الاختلاف الذي وجد في المصاحف حول رسم بعض الكلمات يعتبر نوعا ما خطأ، وذلك كرسم التاء في بعض المصاحف مفتوحة ورسمها في آخر مربوطة وكإثبات الألف في بعضها وحذفها في آخر، وإثبات التنوين كسرتين في مصحف وكتابتها نونا في آخر[2].

الرد:

نرد الشبهة التي بثها نولدكه إلى عدم إدراكه لقواعد الرسم العثماني ولا لأسرارها فاختلاف حال الكلمة في الخط بحسب اختلاف معاني كلماتها، وأن فيها قواعد بلاغية ولغوية ونحوية، وقد ألف الإمام ابو العباس احمد الأزدي الشهير(الدليل من مرسوم التنزيل)، والأصل في المكتوب أن يكون موافق للمنطوق وكل ذلك من غير زيادة أو نقص أو تغيير مع مراعاة الابتداء به والوقوف عليه والفصل

[1]المصدر السابق، ص 566(عمر بن ابراهيم رضوان آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره)

[2]نفس المرجع،ص 550 (عمر بن ابراهيم رضوان آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره)

والوصل، وقد خالف المصحف الإمام في بعض الحروف وهذا الاختلاف يرجع لأسرار لا يدركها إلا اهل الاختصاص[1].

وينحصرأمر الرسم العثماني إلى ستة قواعد وهي: قاعدة الحذف، قاعدة الزيادة، قاعدة الهمز، قاعدة البدل، قاعدة الفصل والوصل، قاعدة ما فيه قراءتان[2].

موقف نولدكه من القراءات القرآنية:

لقد تحدث نولدكه أيضا عن الجانب الشكلي من القرآن الكريم، وقد كان له رأي سلبي حول القراءات القرآنية.

فقد كان له رأي صريح وظاهر حول موضوع تعدد القراءات القرآنية. حيث اكد ان السبب الأول و الأساسي في هذا الاختلاف هو أن النص القرآني غبر مشكل[3].

وإن كل ذلك ايضا بسبب خطأ النساخ اثناء نسخهم للمصحف العثماني، أو لأنه ترك تلك الأخطاء للعرب لتصححه بألسنتها، واعتمد على بعض الروايات المنسوبة لبعض الصحابة كعثمان وابن عباس وعائشة رضوان الله عليهم[4].

[1] نفس المرجع، ص 550 (عمر بن ابراهيم رضوان آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره)

[2] المرجع السابق،ص 551-552-553.

[3] سحر جاسم عبد المنعم الطريحي-الدراسات القرآنية في الاستشراق الألماني ص148

[4] المصدر السابق ،ص555.(عمر بن ابراهيم رضوان آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره)

أدلته:

زعم أن المسلمين الأوائل وجدوا في المصحف العثماني أخطاء واستدل في شبهته هـذه علـى ان عثمان رضي الله عنه لما وجد بعض الأخطاء قال للحبة: "لا يغيروها لأن العرب ستصححها بألسـنتها، ولو كان الكاتب من ثقيف والمستكتب من هذيل لما وجدت فيه هذه الأسئلة".

الرد :[1]

القراءة كانت سابقة على الكتابة ، وأنها كانت تتلقى مباشرة من النبي صلى الله عليه وسلم وإضافة لذلك لم يقتصر نشوء القراءات على بداءة الخط وخلوه من النقاط وإسقاط الألفات.....

لأنها حينئذ تكون خارجة عن الاختيار، فالعوامل السابقة لا يمكن أن تعمل علـى نشـوء اسـاليب مختلفة للقراءة، لأن في مقابل لذلك وكانت القراءة المتواترة هي التي قرأ بها الرسول صلى الله عليه وسلم و قرأ بها الصحابة والتابعين، ولنفترض أن تلك العوامل اجتمعت للقارئ يجب عليه بمجرد سماعه للقراءة المشهورة الرجوع مما كان عليه من القراءة .

وهذا الحديث جاء بروايتين ضعيفتي الإسناد مضطربتي المتن تذهب الثقة بهما وتردهما، فالروايـة الأولى جاءت من طريق عكرمة عن عثمان رضي الله عنه والرواية الثانية من طريق يحيى بن يعمر عن

عثمان رضي الله عنه وكلاهما لم يسمعا من عثمان رضي الله عنه شيئا ولم يرياه وهذا الحديث قد قام برده أكثر من عالم على غرار ابو القاسم الشاطبي، والجعري، وأبو عمرو الداني الذي قال في المقنع معلقا عليه: هذا الخبر عندنا لا تقوم بمثله حجة ولا يصح به دليل من جهش.

[1] المرجع السابق ص 555

اولا: انه مع تغليط مع اسناده واضطراب في ألفاظه مرسل لأن بن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان شيئا ولم يرياه.

ثانيا: ظاهر ألفاظه ينفي وروده عن عثمان رضي الله عنه لما فيه من طعن له مع محله في الإسلام وشده اجتهاده في النصيحة، واهتمامه أيضا بما فيه صلاح للأمة ولهذا فلا يمكن ان يتولى جمع المصحف مع الصحابة الأخيار نظرا لهم ليرتفع الاختلاف في القرآن بينهم ثم يترك لهم فيه خطأ يتولى لغيره من يأتي بعده وهذا ما لا يجوز قوله.

قال الزنجاني:" وقد سبق وأن قرأ الصحابة بعض كلمات القرآن بألفاظ مختلفة، وكانت تدل على معنى واحد ك: مضى وأسر وعجل وأسرع وأخر وأمهل. وأن عمر قرأ: فامضوا ألى ذكر الله. وأنس قرأ: إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأصوب قيلا. لم يكن هذا الاختلاف بنظرهم مغيرا لمعنى القرآن: لذلك أقر النبي صلى الله عليه وسلم قراءتهم على اختلاف ألفاظها"[1].

محاولة نولدكه ترتيب السور القرآنية:

يعد المستشرق الألماني تيودور نولدكه، من اوائل المستشرقين الألمان الذين حاولوا ترتيب القرآن الكريم زمنيا.

قسم نولدكه السور القرآنية إلى قسمين [2]: السور المكية، السور المدنية، ثم يقسم السور المكية إلى ثلاث فترات:

1-سور الفترة المكية الأولى : وهي السور التي تبدأ بنزول القرآن الكريم، أي السنة الأولى من البعثة حتى السنة الخامسة، وهي السور القديمة الجياشة المشاعر.

1ابو عبد الله الزنجاني، تأريخ القرآن-مؤسسة هنداوي-القاهرة-مصر 2012. ص 71.

[2] سحر جاسم عبد المنعم الطريحي،الدراسات القرآنية في الاستشراق الألماني ، 1433هـ / 2012 م ، ص 87

2سور الفترة المكية الثانية : وهي السور التي حددها نولدكه بالسنتين الخامسة والسادسة، تعتبر هـذه الفترة حلقة وصل بين سور الفترة الأولى و الثالثة، وهي تمثل انحدار تدريجي من الفترة الأولى وإلى الفترة الثالثة.

2-سور الفترة المكية الثالثة : وتبدأ سور هذه الفترة من السنة السابعة من البعثة حتى هجرة النبي صـلى الله عليه وسلم إلى مدينة يثرب، وهي السور المتأخرة التي كثيرا ما تقارب في أسلوبها السور المدنية.

أما القسم الثاني من تقسيم نولدكه لسور القرآن الكريم، فهي السور المدنية : وهي كل ما نزل بعد هجـرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى مدينة يثرب.

الرد :

إن تقسيم نولدكه لسور القرآن الكريم و محاولته لترتيب سوره غير منطقي، لأن القرآن الكريم نزل منجما، حسب الأحداث والوقائع.

دعاوى نولدكه المتعلقة بالعهد المكي:

طرح نولدكه دعاوى عند تناوله للآيات القرآنية لكي يظهر لذوي النظرات القاصرة على ان النبـي كان في مكة ينظر إلى اهل الكتاب باعتبارهم مرجعية بالفعل، وهذه الدعاوى هي:

الدعوى الأولى:

يدعي نولدكه: "أن معارضة النبي الذي ظهر من بين الوثنيين لأهل الكتاب في أثناء الفترة المكية لم تكن ذات أهمية"[1].

فمن مميزات القرآن المكي في مجمله مهاجمة المشركين، وقلة مهاجمة اليهود، وأن السور المدنية هي التي هاجم فيها القرآن اليهود.[2]

وعند حديثه عن القرآن في الفترة المكية، يقول نولدكه: "كما هاجم النبي بصورة شخصية خصومه المشركين، حيث عاش بين ظهرانهم، وهددهم بالعذاب الأبدي، في حين أنه لم يحتج الا نادرا أن يهاجم اليهود، حيث كانوا أكثر قربا إليه من المشركين، ولم يهاجم النصارى أبدا"[3].

الرد:

يقول الدكتور رضا الدقيقي: "إننا إذا أخذنا الأمر بالنظر إلى نسبة الآيات المكية في الشأن الذي يحدثنا عنه نولدكه إلى الآيات المدنية المتعلقة به، وجدنا ان آيات مواجهة اهل الكتاب في القرآن المدني أكثر من مثلها في القرآن المكي، لكن هذه النتيجة لا توضع على الإطلاق في السياق ذاته الذي وضعها فيه نولدكه، بحيث نظر إليها كدليل على تحول النبي في البحث على مرجعية حيث انه لم يكن يعارض أهل الكتاب في مكة؛ لأنهم كانوا مرجعيته؛ ولما ذهب إلى المدينة عارضهم لأنهم كذبوه"[4]

---

[1] رضا محمد الدقيقي، النبي محمد والمرجعية.ج3، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية–الدوحة–قط1. 1430ه/2009م ط1 ص 18–20.

[2] نفس المرجع ص 20 (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

[3] المرجع السابق ص 20(رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

[4] المصدر السابق ، ص 21(رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

فهناك فوارق بين معالجة القرآن المكي للعلاقة مع أهل الكتاب، ومعالجة القرآن المدني لنفس الموضوع، تنسجم مع طبيعة القرآن نفسه، تتوافق مع النظر العقلي في هاته المسألة[1].

وذلك من ناحيتين حسب الدكتور رضا محمد الدقيقي:

فعند قولنا تنسجم مع طبيعة القرآن فهو منجم، نزل مفرقا حسب الأحداث والوقائع لأنه أمر اعجازي توقيفي من الله عز وجل.

قال تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (32) وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ (33)) [الفرقان-32-33.]

أما عند قولنا توافقها مع النظر العقلي[2]: فلم تكن هناك عداوة من اليهود إلى النبي صلى الله عليه في مكة، مثل التي نشأت في المدينة، حتى وإن كانت عبارة عن بوادر خصومة، لكنها لم تصل إلى حد تلك العداوة التي ظهرت منهم في المدينة، وهذا أمر طبيعي، فهناك دافعان ساهما في عدم وقوف اليهود موقف العداوة الشديدة نظريا أو علميا:

أولهما: بعد المسافة بين مكة حيث النبي والمدينة حيث اليهود.

ثانيهما: عدم تأكد اليهود من غلبة أمره صلى الله عليه وسلم في النهاية، بل توقعهم سهولة أن يتخلص منه القريشيون...

الدعوى الثانية:

يقول الدكتور رضا الدقيقي: "وهي علاقة جزئية بالدعوى الأولى، فإذا كان نولدكه قد ادعى فيها ان ميزات القرآن المكي عدم مهاجمة النصارى، فكيف يفلت من وجود آيات في القرآن المكي تنكر على

[1] المصدر نفسه ، ص 21. (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

[2] المصدر السابق، ص 23. (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

النصارى نسبتهم الولد لله تعالى؟ هل يجعلها نولدكه آيات مدنية لتسلم له نظرية؟ يحتمل أنه فكر في ذلك؛ غير أنه وجده مسلكا صعبا يعوزه الدليل أو حتى شبهة الدليل"[1]

ويزعم نولدكه أن ما في القرآن المكي من رفض لعقيدة أن لله ابنا؛ إنما هو ضد المشركين العرب؛ وليس ضد النصارى[2].

يقول نولدكه: "ولا ينبغي أن ينظر إلى كل المواضيع التي يتهجم فيها محمدص على عقيدة أن لله ولدا على أنها جدل ضد بنوة المسيح لله، فالوثنيون العرب اعتبرو آلهتهم: الات والعزى ومناة، بنات الله. ولا يعني هذا أكثر من كونها كائنات إلهية ذات طبيعة انثوية: رلجع يوليوس فلهاوز (بقايا الوثنية العربية ص24، والتي تليها"[3].

الرد:

توصل نولدكه لنتيجتين هما[4]:

1- أن القرآن المكي كان ضد المشركين في ادعائهم لله "كائنات إلهية ذات طبيعة أنثوية".

2- أن القرآن المكي اعترف بما ادعاه المشركون لله من كائنات إلهية تابعة لله.

الدعوى الثالثة:

وجود ما يسميه تساويا وصداقة بين النبي والمسيحيين[5]:

[1] نفس المرجع ،ص 30(رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

[2] المرجع السابق ،ص 30. (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

[3] المرجع السابق ،ص 31. (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

[4] نفس المرجع ،ص 36. (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

[5] المرجع السابق ،ص 37-38.(رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

تحدث نولدكه عن ذلك الإهتمام الذي اولاه النبي في مكة بالمسيحيين، وان يزعم ما يسميه: تساوي وصداقة بين الطرفين، وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتبر نصر الروم على الفرس نصرا للموحدين على الكفار، واستدل في دعواه هاته بموسى عليه السلام بما أنه ذكر في القرآن المكي كثيرا.

فقال نولدكه: "لقد كان لدى محمد حقا اهتمام بالمسيحيين الذي كان ما يزال وقتئذ يكاد ان يساوي بهم، ولقد كان نصر الروم على الفرس له نصرا للموحدين على الكفار، وبهذا وجد أعداؤه الفرصة ليعيروه أن أصدقاءه هزموا، وأن إلهه لا يستطيع مساعدته"

وإضافة لذلك ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم تطرق في القرآن المكي لموسى كثيرا لأنه أحس أنه بقربه منه.

يقول نولدكه: "إن محمدا تناول قصة موسى كثيرا، حيث كان يشعر في نفسه وقتذاك أنه قريب منه".

الرد:

-ان دعوى نولدكه التي مفادها اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم للمسيحيين لحد أنه كاد ان يتساوى بهم، هي دعوة مرسلة قدمها دون أدلة وشواهد تأكد زعمه[1].

-أما دعوى نولدكه ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتبر نصر الروم على الفرس نصرا للموحدين على الكفار، مبني على مغالطة، لأن المعلوم تاريخيا أن كسرى أبرويز زعيم الفرس زحف عام 614م، على بلاد خاضعة للروم، وهي سوريا ومصر وأنطاكيا، وقتل في سوريا وقتها[2].

[1] المرجع السابق ، ص 38.(رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

[2] زيدان جورجي، تاريخ التمدن الإسلامي-مؤسسة هنداوي ج1 ص 44.

وقد أشار القرآن الكريم لهذه الأحداث، قال تعالى: ﴿ الم(1) غُلِبَتِ الرُّومُ(2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ(3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ(4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ(5) وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(6) ﴾ الروم 2-6]

وقد نزلت هذه الآيات حين غلب سابور ملك الفرس على الشام وما والاها من بلاد الجزيرة وأقاصي بلاد الروم، واضطر هرقل ملك الروم حتى الجأه إلى القسطنطينية، وحاصره فيها مدة طويلة ثم عادت الدولة إلى هرقل[1].

الدعوى الرابعة: اتخاذ النبي اهل الكتاب مرجعية في الفترة المكية

-تطرق نولدكه لهذه الفترة وأكد النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ أهل الكتاب مرجعية في الفترة المكية وبداية المدنية، وذلك بدعوى القرآن دعا العرب في بداية الأمر أن يؤمنوا بما تلقاه اليهود من موسى، وما تلقاه المسيحيون من عيسى.

يقول نولدكه: "أقنع محمد العرب في البداية أن يؤمنوا بما تلقاه المسيحيون من عيسى، وما تلقاه اليهود من موسى[2].

الرد: نلاحظ أن جزء من دعوى نولدكه صحيح وجزء منه ملفق وباطل، فصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا العرب في مكة أن يؤمنوا بما تلقاه اليهود من موسى والمسيحيون من عيسى، فالإسلام جاء متمم ومصحح للديانات السابقة وهناك بعض الشواهد من الآيات المكية:[3]

---

[1] ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم-تحقيق سامر بن محمد السلامة – طيبة للنشر والتوزيع-الرياض-المملكة العربية السعودية. 1418ه/1997م ط1 ج6 ص 297.

[2] المرجع السابق، ص41.(رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

[3] المرجع السابق،ص 42(رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

قال تعالى) ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (46) ﴾ . [العنكبوت 46.]

وقال أيضا ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (13) ﴾ .[الشورى 13.]

لكن القرآن المكي لم يقف عند هذا الحد الذي ظنه نولدكه مؤيدا للدعوى بل أكد أن القرآن مصدق للكتب بما نزلت من قبل[1].

قال تعالى ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ (37) ﴾

الصافات 37.]

وقد أخطأ نولدكه حين نظر إلى أن تصديق القرآن للكتب التي قبله، أمر مرحلي أو "تكتيكي" من النبي في مكة لارتباطه باتخاذ اليهود والنصارى مرجعية له في تلك المرحلة كما زعم، فلو كان الأمر كما زعم لتغير هذا الموقف عندما عارض النبي اليهود في المدينة ووقفوا في وجه دعوته وحرضوا عليه، فالحاصل هو أن القرآن واصل في المدينة مؤكدا لهذه الحقيقة، ولهذا فلا قيمة لاستدلال نولدكه بهذه الشبهة[2].

بعض الآيات المدنية:

[1] نفس المرجع ،ص42. (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

[2] المرجع السابق ،ص43. (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

قال تعالى ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾. [البقرة 98، آل عمران 3، المائدة 48.]

وقوله أيضا ﴿مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ البقرة89.]

الدعوى الخامسة: افتراضية مكية كل الآيات التي فيها أن أهل الكتاب يعرفون النبي ويشهدونه

– استدل نولدكه في هاته النقطة التي قوامها أن القرآن المكي دعا العرب لسؤال أهل الكتاب عن صدق النبي صلى الله عليه وسلم.[1]

فقال نولدكه: "إنه دعا بتفاؤل غير المؤمنين الذين يحتاجون للمعرفة إلى سؤال العارفين حتى يصلوا إلى معرفة حقيقة رسالته؛ الآية 45 النحل و8 الحج"[2].

قال تعالى ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾. [النحل الآية(45).]

قال تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ [الحج الآية(8).]

ونلاحظ أن كليهما ختمت ب"فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون".

–وما يتصل بهذا أن نولدكه جزم بمكية الآيات التي توضح معرفة أهل الكتاب بالنبي صلى الله عليه وسلم أو إيمانهم به[3].

[1]المرجع السابق ،ص43(رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

[2]نفس المرجع ،ص43.(رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

[3]المرجع السابق ،ص43. (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

فقال: "يجعل البعض بشكل خاطئ الآية (25) القصص والتي تليها تشيران إلى النصارى الذين قدموا على محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة إذ أنه؛ ومع سكوتنا عن الأسباب الأخرى-[نسأل]: كيف كان في إستطاعة محمد بعد خبرته السيئة مع اليهود أن يستمر في القول: إن الذين أوتوا الكتاب آمنوا بالقرآن"[1].

-وقال بشأن الآية (20) من سورة الأنعام﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾أنها:"قدمت من قبل البعض بدون علة كافية على أنها مدنية، ويحتمل أن يكون ذلك بسبب ذكر أهل الكتاب"

يقول الدكتور رضا محمد الدقيقي:" نولدكه يرفض إذن أن تكون تلك الآيات (التي فيها إيمان أهل الكتاب بالقرآن) مدنية"[2].

الرد:

-إن استدلال نولدكه بالآيتين: 42 من النحل والأنبياء، وإن كانت لهم نفس النهاية ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، إلا أن في بداية كل منهما ليس هناك أي إشارة إلى أن يسأل العرب أهل الكتاب عن صدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم فالجزئية التي طلب من العرب أن يسألوا عنها محددة هي: كون الأنبياء السابقين بشر،[3] فالآيات هما:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ

[1]نفس المرجع ، ص43-44. (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

[2]المرجع السابق، ص44. (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

[3] نفس المرجع ،ص44-45. (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[النحل الآية(43) .] و﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۖ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.[الأنبياء الآية(7) .]

-يقول الدكتور رضا الدقيقي :"فكيف يتجاهل نولدكه إيمان كل هؤلاء، ليزعم أنه: كيف كان في إستطاعة محمد بعد خبرته السيئة مع اليهود أن يستمر في القول: إن الذين أوتوا الكتاب آمنوا بالقرآن"[1].

-ادعائات نولدكه المتعلقة ببدايات العهد المدني:

الدعوة الأولى: القرآن في بدايات العهد المدني لم يهاجم اليهود

لقد تطرق نولدكه إلى الآيه (31) من سوره المدثر﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ(31)﴾

تنتمي لبداية العهد المدني واستدل بالطوائف الأربعة التي قسم لها البشر في المدينة: هم (الذين كفروا)، و(الذين أوتو الكتاب)، و(الذين آمنوا)، و(الذين في قلوبهم مرض).[2]

---

[1]المرجع السابق ،ص50.(رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

2المرجعالسابق،ص52 (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

وقد علل ذكر (الذين اوتو الكتاب)، إلى جانب المؤمنين؛ بأن محمدا صلى الله عليه وسلم كان ما يزال لديه فكرة طيبة عن اليهود، وكان يضعهم و المؤمنين في جبهة واحدة، لكنه عرفهم فيما بعد على أنهم أعداء أعدائه[1].

يقول نولدكه: "أدخل في هذا القسم (يقصد القسم الأول من سورة المدثر) مقطع يعود إلى وقت متأخر، وتحديدا الآيات من (31) إلى (34) في حين أن التذييل (وما هو إلا ذكرى للبشر) ربما ينتمي إلى الجزء الأساس من السورة، ويكون تكملة للآية (30)، هذه الإضافة –التي ربما أضيفت من النبي ذاته– هي على أيه حال مدنية، وذلك لأننا نجد الأصناف الأربعة المختلفين من البشر الذين وجب على محمد أن يتعامل معهم في المدينة؛

1/ اليهود "الذين أوتو الكتاب"

2/ المسلمين"الذين آمنوا"

3/ الشكاك "الذين في قلوبهم مرض "

4/ عباد الأصنام"الكافرون"

ومن المحتمل أن تكون

+هذه الآيات من الفترة المدنية الأولى حينما كان محمد لديه فكرة طيبة عن اليهود وكان يضعهم و المؤمنين في صف واحد، لكنه ما لبث أن نظر إليهم فيما بعد على أنهم ألد أعدائه "

وقال: "لقد تملك محمد في بادئ الأمر أمل كبير فيهم، بوضعهم أناس يعرفون الوحي بالفعل[2]".

[1] المرجع السابق ،ص53. (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

[2] المرجع السابق ، ص53–54–55.(رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

الرد:

الرد على النقطة الأولى: نلاحظ أن نولدكه حصر الوحي في هاتين الطريقتين فقط.

نشير إلى نقطتين مهمتين[1]:

-**الأولي:** أنها لم تكن عائشة هي التي سألت النبي صلى الله عليه وسلم بل الحارث بن هشام و عائشة روت فقط.

الثانية: أن نولدكه قد استمد هذا الفهم من إيراد ورده إبن الحجر على ما اقتضاه الحديث المذكور؛ لكن ابن الحجر اجاب عنه نولدكه إلى الإيرادون ان يلتفت إلى الجواب.

الرد على النقطة الثانية:

-لو افترضنا أن المسلمين هم الذين اخترعوا انواع الوحي وكيفياته، التي شكك نولدكه في حصولها، فالسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا يفعلون ذلك؟ وبأي هدف؟ وهل ثمة ثغرة عقدية يجب أن تسد؟ فهو لم يبين ولو سبب واحد ليثبت لماذا أحدث المسلمون هذه الإضافة[2].

فكل أنواع الوحي ثابتة بالقرآن و السنة ولايمكن أن تكون من وحي الخيال، قال عز وجل:﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى الآية (51).]

وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾. [القصص الآية (7).]

---

[1] نفس المرجع، ص102-103. (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

[2] نفس المرجع، ص103. (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

الدعوة الثانية: زعم نولدكه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضع اليهود والمسلمين في جبهة واحدة، أملا منه في أن يتركو دينهم ويتبعوه؛ لكنهم لم يفعلوا؛ وذلك بسبب ادراكهم للإختلاف الكبير بين عقيدتهم والإسلام تلك الإدراكات التي تجاوزت ادراك النبي صلى الله عليه وسلم.

ولقد رأينا فيما سبق حديثه عن الآية (31) من سورة المدثر التي رجح أنها تنتمي لبداية العهد المدني، حيث يرى النبي وضع اليهود مع المؤمنين في جهة واحدة، لكن تغيرت نظراته لهم فيما بعد إلى انهم أعدائه.

قال نولدكه : "لقد تملك محمد في بادئ الأمر أمل كبير فيهم، بوصفهم أناسا يعرفون الوحي بالفعل. ولأنهم لم يتركو في (التوراة) رأيهم القديم للنبي الجديد؛ اذ أن إدراك الاختلاف الكبير بين عقيدتهم و الإسلام كان أسهل عليهم أكثر منه؛ فقد أخذ الانقسام في التعاظم؛ ولم ينته حتى قتل كل اليهود و طردوا و استذلوا...."[1]

الرد:

يرد الدكتور رضا محمد الدقيقي:"إن دعوى نولدكه التي مفادها أن النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الهجرة جعل كلا من اليهود و المؤم1نين في جبهة واحدة زعم باطل اعتمد فيه على نظرة خاطئة لآية المدثر التي اثبتنا فيما سبق انا مكية، وأنها لا تنطوي على ما يفيد أن النبي كان يضع اليهود و المسلمين في نفس الجبهة."[2]

[1] المرجع السابق، ص69. (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)
[2] المرجع السابق ص70(رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

لقد تناقض نولدكه مع نفسه بهذا الشأن في مواضع أخرى في كتابته عن علاقة النبي باليهود، كما خالف ما جاء في القرآن و سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في نقاط نذكر منها[1]:

1) مخالفته لنفسه: ذلك أنه قال بأن القرآن في بداية العقد المدني هاجم اليهود؛ فكيف يقول هنا: أن النبي جعل اليهود والمسلمين في نفس الجبهة.

2) مخالفته لما جاء في القرآن: لقد ورد سواء في القرآن المكي أو المدني مواجهة فكرية لليهود؛ فكيف نتفاجأ -كما رقم نولدكه- أن نحبهم في نفس الجبهة مع المسلمين.

3) مخالفته لما جاء في السيرة: فليس صحيحا ما زعمه نولدكه أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل اليهود والمسلمين في بداية الهجرة مع المؤمنين في جبهة واحدة.

-أما بشأن أمل النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فيقول:[2]

1) إن أمل النبي: في إيمان الناس برسالته وسعيه قدما بشتى الوسائل لتحقيق هدفه، ليس أمرا سلبيا بحق هذا النبي، لأن ذلك يدخل في صميم مهمته فهي من أهم سبل تحقيق النجاح، فأي باحث موضوعي في تاريخ النبوات يسجل حصول ذلك من النبي له لا عليه.

2) إن زعم نولدكه خاطئ لأنه صور النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الشخص الذي تتشكل في وعيه آمال ساذجة بناء على معطيات متوهمة؛ فهو قد طمع في إيمان اليهود في البداية وبنى آمالا عريضة، لكنهم لم يؤمنوا به، وذلك بسبب إدراكهم لعمق الخلاف بينه وبينهم أكثر من إدراكه هو له، وقد جعل نولدكه ذلك الأمل من المضامين السلبية.

---

[1] نفس المرجع ،ص70. (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

[2] المرجع السابق ، ص72. (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

الدعوى الثالثة: القرآن لسنوات بعد الهجرة اعتبر المسحيين الحقيقين مؤمنين، يقول نولدكه: "نحن نعلم أن محمد كان ما يزال يعد في سنوات نشاطه المدنية الأولى، المسحيين الحقيقيين مؤمنين"

فقد تحدث نولدكه عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[سورة البقرة الآية62)].

قال نولدكه تعبر الآية (62) من سورة البقرة عن أن الإيمان هو الأهم، ومن هنا فإن اليهودي لا يتميز عن النصاري و الصابئين، وفي هذه الصيغة يرتبط المضمون بالسياق وهذه الأفكار لاتظهر في الأحاديث إلا بشكل قليل للغاية[1].

الرد:

-إن الصنف من المسحيين الذين اعتبرهم القرآن مؤمنين هم أتباع عيسى الذين لم يعرفوا عقيده التوحيد التي جاء بها، وماتوا على ذلك قبل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم أو بعدها؛

فقد جاء في سورة آل عمران أن عيسى عليه السلام عندما شعر بكفر اليهود ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ(52) ﴾ [سورة آل عمران الآية (52)]

–الآية التي استدل بها نولدكه من سورة البقرة تفيد أن الإيمان والعمل الصالح شرطين أساسين لنيل الثواب و الأجر من الله عز وجل، فلم تحكم على اليهود فقط و النصارى و الصائبين وإنما لمن آمن منهم بالله و اليوم الآخر وعمل صالحا.[1]

[1]المرجع السابق، ص74. (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

الرد :

-ان دعوى نولدكه مناقضة للحقيقة بشأن أن القرآن المدني لم يهاجم اليهود في بدايات العهد المدني، لأن هناك آيات نزلت في بداية العهد المدني وقبل الصدام مع اليهود تهاجمهم وتفضح أخطائهم، ومنه يبطل إسناده أيضا القائل بأن النبي اتخذ اليهود في ذلك الوقت مرجعية.

فبدايات القرآن المدني قد ردت على اليهود وانتقدت أفكارهم وعقائدهم، فعلى سبيل المثال لا حصر في مسألة الآخرة، حيث كان لليهود تصور خاطئ فحواه أن الجنة لهم وحدهم على أساس أنهم شعب الله وجنسه المختار، فرد عليهم القرآن في هذا[2]؛

قال تعالى:﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[سورة البقرة الآية (94) .]

-أما بشأن دعواه بأن آية المدثر مدنية مستدلا على أن القرآن لم يهاجم اليهود في بداية العهد المدني، فليس لدى نولدكه دليل من الروايات أو الإجتهاد ليثبت صحة كلامه، أما بخصوص استدلاله بأنها ذكرت الطوائف الأربعة فليس هناك اتصال بين الأمرين، فذكر المؤمنين والكافرين وأهل الكتاب نجده في القرآن المكي واضح وظاهر[3]؛

قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[العنكبوت الآية (46) .]

وقال أيضا: ﴿فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾[العنكبوت الآية (47) .]

---

[1] المرجع السابق،ص75-82.(رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

[2] نفس المرجع ، ص67-62.(رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

[3] المرجع السابق،ص55.(رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

أما بخصوص ذكر الذين في قلوبهم مرض فهي لا تشير بالضرورة الى منافقي المدينة، فلا يمتنع عقلا وجود أفراد مكة لم يستقر الإيمان في قلوبهم، وأثرت فيهم حملات التشكيك من طرف المشركين[1].

الدعوى الرابعة: القرآن في معظم العهد المدني لم يهاجم النصارى.

فحسب زعمه أن القرآن في معظم العهد المدني لم يهاجم النصارى، مستدلا على هذا ثناء القرآن على الرهبان وحديثه بود عن المسيحيين، وأرجع نولدكه عدم الهجوم لسببين:

أولهما: بعد النصارى عن يثرب،

ثانيهما: أنه لم يكن هناك تصادم عسكري بينهم وبين النبي بعد، أما في أواخر العهد المدني فقد هاجم القرآن، بسبب الصدام العسكري.

يقول نولدكه "كثيرا ما كان محمد بعد الهجرة يهاجم اليهود، دون النصارى" ويقول "إن المشركين الذين قاتلهم في الفترة المدنية –يهاجمون في القرآن المدني بندرة؛ والمسيحيين– الذين كانوا يعيشون بعيدا عن يثرب، وكان تصادم محمد معهم عدائيا لأول مرة في السنوات الأخيرة– يتحدث عنهم فيه نادرا، وفي الغالب شيئ من اللطف، مع التوبيخ بشأن بعض العقائد".[2]

الرد:

لقد أخطأ نولدكه في دعواه حين أكد على أن القرآن في معظم العهد المدني لم يهاجم النصارى، لأنها لا تستقيم مطلقا مع مجموعة موافق مبدئية ضدهم، سواء في بداية القرن المدني أو نهايته، لأن القرآن هاجمهم هجوما صريحا، فقد كان احيانا يذكرهم مع اليهود وتحت مسمى اهل الكتاب[3].

---

[1] المرجع السابق، ص56.(رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

[2] المرجع السابق، ص84.(رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

[3] المرجع السابق ، ص85. (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾.[سورة المائدة الآية (17) .]

هجوم القرآن المدني على النصارى لم يرتبط بحصول كما سماه نولدكه التصادم بين النبي وبينهم في السنوات الأخيرة، بل حدث قبل ذلك بكثير، وهناك الكثير من الأمثلة في القرآن على هذا، ونقتصر على مثال واحد في سورة آل عمران[1]، قال تعالى :﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (59) الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ (60) فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (61) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (62) فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ (63) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64) سورة آل عمران الآيات(59-60-61-62-63-64) .]

فالآية الكريمة فيها بيان لحقيقة المسيح، وتظهر قدرة الله عز وجل، وتتحدى هاته الآيات المنحرفين، وتردهم جميعا إلى التوحيد دون الشرك واتخاذ أولياء من دون الله؛

[1] المرجع السابق، ص98-99. (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

فقد وصف النصارى مع اليهود في قوله تعالى[1]:﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[سورة الحديد الآية(16)]

والغريب أن نولدكه كان متناقضا حين قال بأن القرآن وبخهم على بعض العقائد وفي نفس الوقت كان لطيفا معهم! فالقرآن المدني الذي يبين مواقفه من الطوائف المختلفة على أساس العقائد، لا على اعتبارات شكية، كيف له أن يتخيل على أنه يثني على أشخاص من النصارى أو رهبانهم الذين كانوا متعلقين بالعقائد التي رفضها واستنكرها القرآن.[2]

المطلب الثاني آراء جوزيف شاخت في السنة النبوية

أولا:التعريف بالمستشرق جوزيف شاخت

نشأته :[3]

ولد جوزيف شاخت في 15 مارس 1902م في راتيبورسيليزر بالألمانية ودرس الفيلولوجيا الكلاسيكية واللاهوت واللغات الشرقية في جامعتي برسلاو و ليتسك، وحصل من جامعة برسلاو وعلى الدكتوراه الأولى في 1923م، وبعد أن حصل على الدكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة، عين في 1925مدرسا في جامعة فرايبورج في برسجاو، جنوب غرب ألمانيا ، حيث صار في 1929م أستاذا ذا كرسي، وفي 1932م إنتقل إلى جامعة كيجسبرج، وفي 1934م انتدب للتدريس في الجامعة المصرية جامعة القاهرة حاليا لتدريس فقه اللغة العربية واللغة السريالية بقسم اللغة العربية بكلية الآداب، واستمر أستاذا في الجامعة المصرية حتى 1939م .

---

[1]المرجع السابق، ص98-99.(رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

[2] المرجع السابق،ص90. (رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية)

3عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، تموز-يوليو1993م ط3 ص366.

ولما قامت الحرب العالمية الثانية في سبتمبر 1939م إنتقل من مصر إلى لندن، حيث أخذ يعمل في الإذاعة البريطانية، BBC لحساب بريطانيا وحلفائها ضد وطنه ألمانيا، وكان وهو في مصـــر- ســـاخطا على حكم النازية في ألمانيا- وأثناء إقامته في إنجلترا تزوج من سيدة إنجليزية، وفي سنة 1947م تجنس بالجنسية البريطانية، ولم يعد إلى وطنه الأصلي ألمانيا إلا بعد إنتهاء الحرب في 1947م تجنس بالجنسية البريطانية، ولم يعد إلى وطنه، وتجنسه بالجنسية البريطانية التي إستمر عليها حتى وفاته، ولم تكافئه عليه بريطانيا، رغم أنه-وهو الأستاذ ذو الكرسي في جامعتين ألمانيتين-عاد فحصل علـــى الماجيســـتير فـــي 1948م، وعلى الدكتوراه في 1952م من جامعة إكسفورد ولا في غيرها من الجامعات البريطانية فقد ترك بريطانيا في 1954موعين أستاذا في جامعة ليدن(هولندة)، حيث استمر حتى 1959م، وقد إشـــترك في الإشراف على الطبعة الثانية من(دائرة المعارف الإسلامية).[1]

ويعتبر شاخت من المستشرقين المتسللين للمجامع العلمية في الشرق، فقد أنتخـــب كأحـــد أعضـــاء المجمع العلمي العربي في دمشق.[2]

تميز شاخت في أبحاثه على أساس فكر مسبق وهدف واضح، وهو الإنتقاص من أصالة الشـــريعة الإسلامية واستقلاليتها، وقد عارض آراءه كثيرون منهم العلامتان(الشيخ محمد الغزالي والشيخ أبو زهرة)[3].

[1]المرجع السابق، ص167.

[2]عمر ابراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، دار طيبة، الرياض، 1413م1992م ط1،ج1، ص 61.

[3]عبد الكريم بن علي بن محمد النملة-المهذب في أصول الفقه المقارن -مكتبة الرشم-الرياض. -1420ه/1999م ط1 ص634.

آثاره:[1]

ينقسم إنتاج شاخت إلى الأبواب التالية:

أ-دراسة المخطوطات العربية

ب-تحقيق نصوص مخطوطة في الفقه الإسلامي

ج-دراسات في علم الكلام

د-مؤلفات ودراسات في الفقه الإسلامي

ه-دراسات ونشرات في تاريخ العلوم والفلسفة في الإسلام

و-متفرقات

وفيما يأتي سنفصل في كل منها على حدة :

أ-أما في ميدان المخطوطات فقد عني بدراسة بعض المخطوطات الموجودة في إسطنبول، والقاهرة، وفاس و تونس، ونذكر له من هذه الدراسات :

1- من مكتبات في إسطنبول وما حولها(مجلة الساميات)ج5 1927م وج8 1930م ص 120 121

2- من المكتبات الشرقية في إسطنبول والقاهرة(في الأعمال الأكاديمية البروسية للعلوم)، قسم الفيلولولوجيا والتاريخ، برلين 1929م- 8 ص1-85؛ 1929م-6،ص 361؛ 1931م-1، ص1-85

3- في بعض المخطوطات الموجودة في القيروان وتونس في مجلة ج14 (1927م)

[1]عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، تموز-يوليو1993م ط3 ص.368

ب–ونشر شاخت عدة نصوص فقهية، من بينها :

1 –الخصاف :"كتاب الحيل والمخارج " هانوفر 1923م

2–أبوحاتم القزويني :"كتاب الحيل في الفقه " هانوفر 1924م

3–الطحاوي كتاب "الشفعة " هيدلبرج 1929م–1930

ج–وفي باب علم الكلام والعقائد،كتب :

1–"الإسلام"توبنجن 1931م .Der Islam

وهو مختصر في العقائد الإسلامية، نشر ضمن مجموعة " تاريخ الأديان "التي كان يشرف عليها A.Bertholetوتصدر عند الناشر المعروفJ.C.B.Mohr

–مقالا بعنوان : " مصادر جديدة تتعلق بتاريخ علم الكلام الإسلامي "نشر في Nouvelle- clio (بالفرنسية) ج5 (1953)ص 411–426

د–لكن الميدان الحقيقي الذي برز فيه شاخت هو تاريخ الفقه الإسلامي، وأهم ماله في هذا الباب كتابه الرئيسي : "بداية الفقه الإسلامي " أكسفورد 1950م، ويقع 350صفحة، وأعيد طبعه The Origins of Muhammadan Jurisprudence وقد درس فيه خصوصا مذهب الإمام الشافعي،استنادا إلى " الرسالة " للإمام الشافعي.

ويتلوه في الأهمية كتيب صغير بعنوان : " مخطط تاريخ الفقه الإسلامي " وقد ترجمه إلى الفرنسية Arin، ونشر في باريس 1953م في Esquisse d’une Histoire du droit Musulman. 91

وقام بإعداد " موجز في الفقه الإسلامي "كان قد تركه مخطوطا برجشتريسر، فتولى شاخت نشره وتنقيحه، وظهر في برلين وليتسك 1930م في 144صفحة G.Bergstrasser'sGrundzuge des Islamischenrechts, BearbeitetundHerausgegebenvon. J. Schacht.

وألف مدخلا إلى الفقه الإسلامي (باللغة الإنجليزية)، طبع في أكسفورد في 304ص وأعيد طبعه An Introduction to Islamic Law, لكنه عرض عام، وليس فيه أصالة كتابه "بداية الفقه الإسلامي "

وعدا ذلك كتابات ومقالات عديدة في مسائل جزئية في الفقه الإسلامي.

ه-وقد تعاون مع مايرهوف في نشر ودراسة بعض النصوص المخطوطة المتعلقة بالطب، نذكر من ذلك:

1- "مناظرة فلسفية بين إبن بطلان البغدادي وابن رضوان المصري " ، من منشورات كلية الآداب، بالجامعة المصرية، 1937م.

2- "موسى بن ميمون في مواجهة جالينسون "، مقال نشر في مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية، 1937م.

3- "إبن النفيس وسيرفث، وكولومبو" مقال كتبه شاخت في مجلة " الأندلس" (1957م)ص 317،336.

4- ونشر مع مايرهوف أيضا "الرسالة الكاملية في السيرة النبوية "،لإبن النفيس مع ترجمة إنجليزية ومقدمة: - The TheologusAutodidactus of Ibn al-Nafis. Oxford, 1968,83p. arabic text.

و-أما المتفرقات فله خصوصا المواد التي كتبها في Handworterbuch des Islam (Leiden1914) .

ونذكر منها:قتل خطأ خيار قصاص لقطة مالك إبن أنس ميراث محمد عبده طلاق نكـــاح رضـــاع شريعة تقليد طلاق أم الوليد أصول وصية وضوء يتيم زكاة زنا.

وفاته:

توفي شاخت في أغسطس 1969م.[1]

تعريف السنة:

لغة:السيرة.[2]

اصطلاحا:

ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خلقية، أوسيرة[3].

شبهات حول مفهوم السنة:

تعرض شاخت لمفهوم السنة عند العرب الجاهلين ثم عند المسلمين واعتبر أنها اتخذت طابعا سياسيا أكثر من كونه تشريعيا، ويؤكد أن "مفهوم سنة النبي" ارتبطت بسنة أبي بكر وعمر فيما يتعلـــق بتوليـــه الخلافة، ويرفض مصطلح "السنة" في العصر الإسلامي المبكر، ويؤكد أن أول وثيقة استعمل فيها مصطلح سنة النبي هي تلك الرسالة التي بعث بها عبد الله بن إباض إلى الخليفة الأموي "عبد الله بن مروان".[4]

---

[1] عبد الرحمان بدوي،موسوعة المستشرفين،دار العلم للملايين،بيروت لبنان،تموزيوليو1993 م،ط3،ص366

2 محمد بن ابي ابكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، مكتبة لبنان، صيدا بيروت، ص133.

[3] المرجع السابق، ص636.(محمد بن ابي بكر الرازي مختار الصحاح)

[4] ساسي الحاج سالم، نقد الخطاب الاستشراقي ، دار المدار الإسلامي، ، يناير 2002، ط1 ج2 ص275.

ويقول شاخت "أن السنة عبارة عن المحافظة غلى تقاليد وأعراف الجاهلية بدعوى وجود تشابه بين كثير من تعاليم الإسلام وتشريعاته، وبين بعض الأعراف والتنظيمات الجاهلية".[1]

وقد نقل الأعظمي قولا لشاخت: "إن النظرة الكلاسيكية للفقه الإسلامي تعرف السنة بأفعال النبي صلى الله عليه وسلم المثالية، وهذا مفهوم يستعمل الشافعي كلمة السنة، وعنده أن السنة أو سنة النبي صلى الله عليه وسلم كلمتان مترادفتان، لكن معنى السنة –على وجه الدقة– إنما هو النظائر السابقة ومنهج الحياة.[2]

الرد: لقد جانب المستشرقون الحقيقة في تعريفهم للسنة.[3]

حقيقة سنة النبي صلى الله عليه وسلم هو ما قاله وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وهذا المفهوم كان معروفا لدى الخلفاء الراشدين بل ومن قبلهم.[4]

ودعوى شاخت بأن السنة عبارة عن محافظة عن الأعراف الجاهلية هو أمر خرافي لا دليل له من الصحة.

فالمستشرق شاخت ومن أخذ بمذهبه لا يستطيعون إيجاد أدلة قطعية على هاته الشبهة، لأن استناده كان على بعض الروايات التاريخية، التي تذكر وجود بعض النصارى الذين كانوا يعملون بمكة. [5]

---

[1] محمد ابراهيم محمد، نور عبد اللطيف الخليفة، آراء المستشرق شاخت حول حجية السنة النبوية، 1418ه–1997م، ص57.

[2] مصطفى الأعظمي، نظرة عامة في الفقه الإسلامي، القاهرة، 1361ه–1942م، ص122–123.

[3] عجيل جاسم النشمي، المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، الكويت، 1404ه–1984م ط1، ص84.

[4] نفس المرجع، ص71. (محمد ابراهيم محمد، نور عبد اللطيف الخليفة، آراء المستشرق شاخت حول حجية السنة النبوية)

[5] نفس المرجع ، ص71.(محمد ابراهيم محمد، نور عبد اللطيف الخليفة، آراء المستشرق شاخت حول حجية السنة النبوية)

شبهات شاخت حول حجية السنة:

يحاول شاخت الطعن في حجية السنة وقدرتها على أن تكون دليلا ينهل منه المسلمين الأحكام الشرعية، وخصوصا تلك الأحكام التي ترد في القرآن الكريم أو التي هي من أفعال النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول: "على أن جوانب هامة من التشريع الخاص بالعبادات كالصلاة مثلا، لم ينظمها القرآن، وإنما احتذى فيها حذو النبي (صلى الله عليه وسلم) واهتدي فيها بهداه، كما أن بعض الأحكام التي وضعها (محمد صلى الله عليه وسلم) لم ترد في القرآن وهي عادة قليلة الأهمية، ولم تطبق تطبيقا عاما بالرغم من صدورها عن النبي"[1]

الرد: حجية السنة أمر مجزوم به فقد جاء إثبات حجيتها في القرآن والسنة والإجماع.

-القرآن:

قال تعالى:﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)﴾[سورة النجم 3-4]

وقال أيضا:﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (132)﴾[سورة آل عمران 132]

وقال أيضا:﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[سورة الأحزاب71]

السنة:

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي" قال

[1].المرجع السابق،ص106.(محمد ابراهيم محمد نور عبد اللطيف خليفة آراء المستشرق شاخت حول السنة النبوية)

ابو هريرة :"فقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تلغثونها أو ترغثونها، أو كلمة تشبهها"[1]

الإجماع:

فقد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على ضرورة العمل بالسنة والاقتداء بهدي النبي صلى الله عليه وسلم سواء كان قولا أو فعلا او تقريرا، فقد كانوا إذا وجدوا سنة النبي صلى الله عليه وسلم علوا بها، دون أن يعتدوا بآرائهم أو اجتهاداتهم، فقد كان أبو بكر يحث في رسائله إلى عماله على التشدد والتمسك بتطبيق سنة النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء فيها من أحكام شرعية. [2]

شبهة عدم عصمة أفعال النبي صلى الله عليه وسلم:

يقول شاخت "كانت أفعاله تعتبر بشرية بحت، حتى ما مس منها أور الدين، فكانت بهذا لا تعتبر معصومة عن الخطأ، وقد نقدت هذه الأفعال أكثر من مرة"[3]

فكلام شاخت يوهم أن كل ما يصدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أفعال لا يعتد به فليس حجة، حتى أمور الدنيا فهي بشرية صادرة عنه كبشر.

فشاخت وغيره من المستشرقين لهم رؤية مفادها أن كل ما يصدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله وتقريراه، عادية وليست متميزة في ذلك العهد...[4]

---

[1] ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري،صحيح البخاري،دار ابن كثير،دمشق بيروت،كتاب الإعتصام بالكتلب والسنة، باب "قول النبي بعثت بجوامع الكلم"، رقم االحديث 7273،ص .1797

[2] المرجع السابق ، ص121. (محمد ابراهيم نور عبد اللطيف آراء المستشرق شاخت حول السنة النبوية)

[3] سعد المرصفي، المستشرقون والسنة، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ص55.

[4] المرجع السابق، ص121. محمد ابراهيم نور عبد اللطيف آراء المستشرق شاخت حول السنة النبوية)

الرد:

إن نظرة شاخت لأفعال النبي صلى الله عليه وسلم سلبية بحتة.

لا يمكننا التسليم بما ورد عن شاخت لأن كلامه غير منطقي وبعيد عن الواقع خاصة حول افعـــال النبي صلى الله عليه وسلم، لأن أفعاله وأقواله وتقريراته كانت محل دراسات باحثين ن الشرق والغـــرب فلا يمكن أن نستهين بها ونقول أنها عادية وليست متميزة.

حيث تنقسم افعال النبي صلى الله عليه وسلم إلى عدة أقسام وهي: الفعل الجبلي، الفعـــل العـــادي، الفعل الدنيوي، الفعل المعجز، الفعل الخاص، الفعل الإمتثالي، الفعل المؤقت لانتظـــار الـــوحي، الفعـــل المتعدي، الفعل المبتدأ المجرد.[1]

وقد كان الفعل المبتدأ المجرد محل خلاف بين العلماء، أما بقية الأفعال فلا خلاف فيها في أنها تدل على الأحكام في حقنا باعتبار حكمها بالنسبة غلى النبي صلى الله عليه وسلم، فما فعله على وجه الوجوب هو علينا واجب، وما فعله على وجه الندب فهو مندوب، وما فعله على وجه الإباحة فهو لنا مباح، وما لم نعلم حكمه بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم حملناه على أدنى الإحتمالات.[2]

شبهات شاخت حول وضع الأحاديث:

لقد استغل المستشرقون وضع الأحاديث للوصول إلى غايتهم المنشودة في الطعن في سنة نبينا صلى الله عليه وسلم وذلك لإبطال حجتها والاقتصار على الكتاب فقط.

---

[1] محمد سليمان الأشقر، أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ودلالتها على الأحكام الشرعية. 1424ه-2003م، ج 1 ط 6 ص216

[2] المرجع السابق، ص122(محمد نور عبد اللطيف خليفه آراء المستشرق شاخت حول السنة)

ويحذو شاخت على خط أستاذه فيقول: "ان جولد تسيهر أعرب عن تحفظه وريبته بالنسبة للأحاديث الموجودة في الكتب الأصلية، وليس ذلك فحسب بل بين بطريقة إيجابية أن الأغلبية العظمى لأحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) هي عبارة عن وثائق لا للعصر الذي تزعم الانتساب إليه، بل للمراحل التالية من تطور المذاهب في قرون الإسلام الأولى".[1]

يقول ساسي الحاج سالم: "فقد اقتبس شاخت من آراء أبي يوسف القاضي باعتباره ممثلا للمدرسة العراقية، ومفادها طرح الأحاديث المناقضة للقرآن والأخذ بتلك التي تتفق وأحكامه، لأن تلك الأحاديث المخالفة لا يمكن أن تكون صادرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولو نسبت إليه".[2]

الرد:

وما نترصده من شبهة شاخت وغيره من المستشرقين بصفة عامة، نجد أنهم استغلوا الفرصة للطعن في السنة وذلك بافترائهم وطعنهم في الأحاديث الشريفة وأنها من وضع المسلمين ومن بعدهم وخاصة لخلفاء الراشدين، وافتراؤهم هذا باطل ولا أساس له من الصحة، فليس له أدلة، إنما نابعمن حقد تغلغل في نفوسهم فأعماهم عن الحقيقة وذهب بهم إلى الكذب وتزوير الحقائق.

وما نشأ عن كل تلك الخلافات هو علم خاص ودقيق امتاز به المسلمون دون غيرهم، وهو علم الرجال والجرح والتعديل، وبعد ذلك لم يكن هناك أي مانع لمعرفة أهل الكذب والأهواء والبدع، ولم يكتف العلماء توجيه جهودهم النقدية إلى رواة الأحاديث فحسب بل تجاوزوا ذلك وذهبوا إلى السند، وتعدوا قواعد نقد المتن فبينوا علامات الوضع والكذب في تن الحديث كما بينوا علامة الصحة، وهذا ما نشأ عنه

[1] المرجع السابق، ص95-96 (محمد نور عبد اللطيف خليفه آراء المستشرق شاخت حول السنة)
[2] ساسي الحاج سالم، نقد الخطاب الاستشراقي، المدار الإسلامي، بيروت ،لبنان، ج2، ص211

تدوين لسنة النبي صلى الله عليه وسلم بعد معرفة الصحيح من السقيم بأسلوب علمي نقدي دقيق، شهد له العدو قبل الصديق.[1]

فهذا العلم أخرس كل من يتهم الأحاديث بأنها ملفقة وناقصة.

المبحث الثاني: آراء المستشرقين في الإجماع والقياس:

المطلب الأول: آراء المستشرق جولد تسيهر في الإجماع:

أولا: التعريف بجولد تسيهر:

-ميلاده ونشأته:

جولد تسيهر (1850-1921) كان ميلاده في الثاني والعشرين من شهر يونيو سنة 1850 بمدينة اشتو لفيسينبر في بلاد المجر. وأسرته أسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبير، فهي ليست من تلك الأسر اليهودية الشديدة الإملاق المنتشرة في أوروبا الوسطى، إملاقا يجعل البعض منها جاهلا. أما دراسته فقد قضى السنين الأولى منها في بودابست، ومن ثم ذهب إلى برلين سنة 1869 فظل بها سنة انتقل بعدها إلى جامعة ليبستك وفيها كان أستاذه في الدراسات الشرقية فليشر، أحد المستشرقين النابهين في ذلك الحين وكان متازا في الناحية الفيلولوجية على وجه التخصص وعلى يديه ظفر جولد تسيهر بالدكتوراه الأولى سنة 1870 وكانت رسالته عن شارح يهودي في العصور الوسطى شرح التوراة هو تنخومأورشملي.

ومن ثم عاد إلى بودابس، فعين مدرسا مساعدا في جامعتها سنة 1872م ولكنه لم يستمر في التدريس طويلا وإنما أرسلته وزارة المعارف المجرية في بعثة دراسية إلى الخارج، فاشتغل طوال السنة

[1] المصدر السابق، ص102

في فيينا وفي ليدن وارتحل من عد إلى الشرق (من سبتمبر 1873 إلى أبريل من العام التالي) فأقام بالقاهرة مدة ثم سافر إلى سوريا وفلسطين.

وفي أثناء إقامته بالقاهرة استطاع أن يختلف إلى بعض الدروس في الأزهر وكان ذلك بالنسبة لأمثاله امتيازا كبيرا ورعاية عظيمة.[1]

ومنذ أن عين في جامعة بودابست وعنايته بالدراسات الربية عامة والإسلامية الدينية خاصة تنمو وتزداد، وإذا به يحرز في وطنه شهرة كبيرة جعلته ينتخب عضوا مراسلا للأكاديمية المجرية سنة 1871 ثم عضوا عاملا في 1892 ورئيسا لأحد أقسامها في سنة 1907 فصار أستاذا للغات السامية في سنة 1894 ومنذ ذلك الحين وهو لا يكاد يغادر وطنه لكي يشترك في مؤتمرات المستشرقين أو لكي يلقي محاضرات في الجامعات الأجنبية إستجابة لدعوتها إياه.

وفاته:

ظل جولد تسيهر أكثر من ربع قرن شمسا ساطعة استمرت ترسل في عالم البحوث الإسلامية ضوءا يبدد قليلا قليلا ما يحيط بنواحي الحياة الدينية الإسلامية من ظلام وينير السبيل أمام الباحثين في الوثائق التي سجلت فيها تلك الحياة وينمو على حرارته جيل ضخم ممن كانوا بالأمس القريب أو ممن هم اليوم أئمة المستشرقين حتى كانت وفاته في اليوم الثالث عشر من شهر نوفمبر 1921 بالمدينة التي قضى فيها الشطر الأعظم من حياته ونعني بها مدينة بودابست.[2]

---

[1] عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، العلم للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر، تموز يوليو 1993م، ص197

[2] المرجع السابق ،ص198 (عبد الرحمان بدوي موسوعة المستشرقين)

ثانيا: آراء المستشرق جولد تسهر في الإجماع:

-تعريف الإجماع:

1- لغة: أجمع: إجماعا 1/القوم على أمر: إتفقوا عليه 2/أمره عليه: شيء عزم عليه الشيء جمعه وجعله غير منتشر 3/ أحد الأصول الأربعة التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية واتفاق المجتهدين من الأمة.[1]

اصطلاحا: اتفاق علماء العصر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أمر من أمور الدنيا.[2]

لم يتناول المستشرقون موضوع الإجماع تناولا علميا دقيقا وفق مفهومه عند علماء المسلمين، وكثير منهم عرض موضوع الإجماع بشكل لا يمكن التسليم به ولا يمكن بالتالي نسبته إلى الأدلة المعتبرة في علم أصول الفقه.

الشبهة الأولى: زعم جولد تسيهر أن الإجماع كمصدر من مصادر التشريع عند المسلمين إنما كان بتأثير القانون الروماني.[3]

الرد: "لقد ردد هذا الزعم جل المستشرقين في كتبهم ولم يكلف أحدهم نفسه المقارنة الدقيقة للإجماع عند الرومان والإجماع في التشريع الإسلامي، فالإجماع عند المسلمين نظرية لها اصولها وقواعدها وأسسها الشرعية وهي مربوطة بالأدلة والمصادر الأخرى لا يمكن فصلها عنها البتةولا ضير إذا توافقت الفكرة عند المسلمين والرومان، لكن لا يمكن أن يقال أن الفكرتين متطابقتين من حيث الأسس والكل والمضمون وإن ادعى ذلك فهو حينئذ يحتاج إلى تدليل وإثبات وهذا مفقود حتما".[4]

---

[1] جبران مسعود الرائد،العلم للملايين بيروت لبنان مارس 1992،ط 6 ص23

[2] سعدي أبوجيب، القاموس الفقهي ، دار الفكر، دمشق سوريا، ص66

[3] عجيل جاسم النشمي، المستشرقون ومصادر التشريع الاسلامي، الكويت ، 1404ه1984م ، ط1،ص 134

[4] نفس المرجع ص134.(عجيل جاسم النشمي،المستشرقون ومصادر التشريع الاسلامي)

الشبهة الثانية: "يقول جولد زيهر عن الإجماع أن هذا المبدأ بالنسبة للإسلام يحتوي على بذور التحرر للحركات الإسلامية الحرة، والتطورات المستطاعة فهو يقدم ضد ديكتاتورية الجمود وقتل الشخصية، قوة للتعادل وقد حقق على الأقل في الماضي كعامل مهم مطابقة للإسلام لعصر وقتئذ، فماذا عسى يمكن أن يكون باستعماله المستقبل؟ وفي الحق إن هذا المبدأ المتتبع ملحوظ عند مجردي الإسلام في عصرنا، فهو الباب الذي يرحب بواسطته إلى بناية الإسلام عوامل القوى الشابة."[1]

الرد: يرد على جولد تسيهر مستشرق آخر منصف في هذه الجزئية "فيقول مبدأ الإجماع لا يعتبر مطلقا مبدأ تحرريا بل والعكس من ذلك مبدأ يشم بطابع التحكم إذ أنه لا يمكن مخالفة ما يصدر عن الإجماع"[2]

الإجماع حجة شرعي يجب العمل به إلا إذا توفرت فيه شروط مطابقة للكتاب والسنة وأن يكون في الفروع لا أصول وأن يقوم به علماء الأمة المتخصصون في الشريعة فهذه الشروط دليل على أن الإجماع ليس مبدأ تحررياً.

الشبهة الثالثة: تمثلت في إدعائه بأن المسلمين اخذوا بالإجماع لسد الفراغ التشريعي عندهم، وتطور حتى أصبح حاكما على القرآن والسنة فيقول "كل ما أجمع عليه جماعة المسلمين يعتبر صوابا، ويستحق الإعتراف الواجب ويكون صحيحا فقط في الشكل الذي أعطاه له الإجماع ولا يكون صحيحا من تفسير القرآن سوى ما اعتبره الإجماع صحيحا من إقرار لنسخ القرآن بالسنة وبهذا المعنى يملك الإجماع حق الإذن بالتفسير"[3]

---

[1] ايخناس جولد تسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي نقله إلى العربية محمد يوسف موسى، علي حسن عبد القادر، عبد العزيز عبد الحق تقديم الطبعة محمد عوني عبد الرؤوف، 1963، ص63

[2] نفس المرجع، ص135 (عجيل جاسم النشمي، المستشرقون ومصادر التشريع الاسلامي)

[3] االمرجع السابق،ص62 (إجيناس جولد تسيهر العقيدة والشريعة في الاسلام)

الرد: إن هذا الإدعاء باطل لا يسنده دليل، فالإجماع يعد من اهم مصادر التشريع التي يحكم بها المسلمون.

الشبهة الرابعة: الخلط الفاحش وعدم تفريقه بين الإجماع والعادة والعرف فنجده يقول "أن فكرة الإجماع التي ثبتت قواعدها خلال هذا التطور الذي مر بالشريعة الإسلامية، أصبحت عنصرا من عناصر التوقيف التقريب ين السنة والبدع المستحدثة، وذلك ان المسلمين إذا اتبعوا عادة من العادات أو ألفوا تقليدا من التقاليد، وارتضاه جمهورهم زمنا طويلا ولم ينكروه..." ثم يضرب مثالا على ذلك فيقول: و"إنا نجد في مولد النبي مثالا بارزا يوضح لنا كيفية طور البدعة وتحولها إلى سنة..."[1]

الرد: اذا علمنا أن الإجماع هو اتفاق مجتهدي الأمة ي عصر من العصور بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على أمر شرعي فإن كلام جولد تسيهر يستحق الطعن من أربع جهات.

-أن ما اعتاده جمهور الناس ليس بحجة على الشرع فهو عادة أو عرف يخضع شروط العلماء في العوائد والأعراف وأهمها أن يكون العرف صالحا غير مخالف لنص شرعي أو قاعدة شرعية.

-أن الإجماع لا يعتد به إذا أنكره أحد المجتهدين وفي كلامه مايشير إلى مثل هذا الإنكار.

-أن الإجماع إنما يكون على أمر شرعي، لا يمكن أن يصح إجماع على خلاف السنة كما ذكره فهو إجماع باطل، ولو فقه الرجل الإجماع والعرف وعلم الفرق بينهما، ما وضع نفسه هذا الموضع الحرج"[2]

[1] المرجع السابق ،ص139 (عجيل النشمي المستشرقون ومصادر التشريع الاسلامي)

[2] المرجع السابق ، ص142 (عجيل جاسم النشمي المستشرقون ومصادر التشريع الاسلامي)

المطلب الثاني: رأي المستشرق شاخت في القياس:

-القياس لغةً: رد الشيء إلى نظيره[1]

-إصطلاحا:هو إلحاق الحكم الواجب لشيء ما بالشرع بالشيء المسكوت عنه لشبهه بالشيء الي أوجب الشرع له ذلك الحكم أو لعلة جامعة بينهما[2]

-حمل فرع على أصل لعلة مشتركة بينهما[3]

الشبهة الأولى: "يحاول شاخت أن يجعل القياس كالرأي فيقول طريقة القياس هي بالضرورة طريقة الرأي، اصطنعها الشافعي تحت إسم القياس، لأن الناس كانوا أقل نفوا من هذا الإسم.

الرد:هذا الكلام ليس بصحيح على إطلاقه، فطريقة القياس ليست طريقة الأي المجرد غير المستند إلى دليل كما هو مفهومه عن شاخت بدليل زعمه أن الشافعي اصطنع لفظ القياس لئلا ينفر الناس عنه"[4]

-القياس هو المصدر الرابع من مصادر التشريع ومرجعه ومستنده دليل من الأدلة المعتبرة في المجتمع الإسلامي وابطه وشروطه أما الرأي فهو كلمة عامة ليس لها ضابط.

الشبهة الثانية: [5]يقول شاخت أن القياس عند الشافعي مرادف للاجتهاد في معناه القديم، ذلك الذي كان يجعل الاجتهاد مرادفا للرأي أن استعمال الفقيه لعقله.[6]

---

[1]سعدي أبوجيب، القاموس الفقهي ، دار الفكر، دمشق سوريا، ص66

[2]نفس المرجع،ص66 (سعدي أبوجيب، القاموس الفقهي)

[3]ابراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، العجم الوسيط لجزء الأول من أول الهمز إلى آخر الضاد، المكتبة الإسلامية لطباعة النشر، ص770

[4]عجيل جاسم النشمي، المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي، ، الكويت، 1404ه-1984م، ط1 ص149

[5]المرجع السابق، ص150 (عجيل جاسم النشمي المستشرقون ومصادر التشريع الاسلامي)

[6] المرجع السابق، ص150-151 (عجيل جاسم النشمي المستشرقون ومصادر التشريع الاسلامي)

الرد: والمؤكد أن الإمام الشافعي قد استعمل فعلا الرأي بمعنى اللإجتهاد واعتبر الإجتهاد مساويا للقياس، قال الشافعي: "قال فما القياس؟ أهو الاجتهاد؟ أم هما مفترقان؟ قلت: هما سمان لمعنى واحد. قال: فما جماعهما؟ قلت: كل ما نل بمسلم فقيه حكم –أتباعه– أي عليه أتباعه وإذا لم يكن فيه بعينه طلب الدلالة على سبيل الحث فيه بالاجتهاد: والاجتهاد القياس"[1] لأن الأمر يحتاج إلى نوع يان حتى لا يلزم الشافعي ظهر عبارة أن الرأي هو الاجتهاد والاجتهاد هو القياس فيكون الرأي مساويا للقياس.

عبارة الشافعي "الاجتهاد القياس" فإنها وإن كانت تشعر بالمساواة بينهما إلا أن الشافعي استعمل الاجتهاد بمعنى أعم من القياس، فالقياس على هذا نوع اجتهاد وقال الزركش موجها الترادف بين الاجتهاد والقياس وأن الاجتهاد لما كان في عرف الفقهاء مستعملا في تعرف ما لا نص فيه من الأحكام وطريق هذا التعرف عنده حمل الفرع على الأصل فقط، وذلك هو القياس حمل الاجتهاد على القياس.

الشبهة الثالثة: محاولة "شاخت" التقليل من دور الإمام الشافعي في القياس، حين قال: "أن الشافعي لم يقل كلمته الأخيرة".

الرد: لا صحة لكلامه هذا فقد تكلم الإمام الشافعي عن القياس في مواقع متعددة من كتابه الرسالة.

وهذه بعض الاقتطاعات من كلامه تؤيد ذلك، يقول في تعريفه القياس بأنه "ما طلب بالدلائل على موافقة الخبر المتقدم من الكتاب والسنة"

[1] محمد بن باديس الشافعي،الرسالة تحقيق وشرح ابن الاشبال أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى الشابي الحلبي وأولاده، 1938م،ط1 ص477

ثم يقول: فإن قال قائل: فاذكر من الأخبار التي تقيس عليها وكيف تقيس؟ قيل له إن شاء الله: كل حكم لله أو لرسوله وجدت عليه دلالة فيه أو في غيره معه أحكام الله أو رسوله بأنه حكم به لمعنى من المعاني فنزلت نازلة ليس فيها نص حكم، حكم فيها حكم النازلة المحكوم يها، إذا كانت في معناها"[1]

الشبهة الرابعة: "يبتعد شاخت عن المنهج العلمي كثيرا فيدعي أن أهل العراق استعملوا القياس للتخلص من الأحاديث الضعيفة وأحاديث الآحاد.

الرد: وهذا قول لا يستند إلى دليل فالمعلوم أن الإمام أبا حنيفة والشافعي وأحمد لا يقدمون القياس على خبر الآحاد، وأما الأحاديث الثابت ضعفها أو وضعها لا يعتبرونها دليلا في تقرير الأحكام في الجملة، فإن أمكن قياس صحيح فهو أولى بالاعتبار"[2]

-فالقياس لا مجال فيه لأعمال الرأي والهوى وإنما هو دليل مستمد من الكتاب والسنة.

[1] المرجع السابق، ص478 (محمد بن باديس الشافعي الرسالة)

[2] عجيل جاسم النشمي، المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي،الكويت، 1404ه1984م ،ط1،ص154

خاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فإن أصبنا فمن الله وإن أخطئنا فمن أنفسنا

وقد توصلنا في بحثنا إلى نتائج نذكر أهمها:

1-الإستشراق ظهر بدوافع مختلفة و ليفسد صورة الإسلام وذلك بطمس معالمه وتشويه محاسنه وتحريف حقائقه.

2-إظهار الإسلام للعالم على أنه دين متناقض.

3-إثارة الشبهات حول الإسلام لتشكيك المسلمين في دينهم.

4-إضعاف القيم الإسلامية وغرس المبادئ الغربية في نفوس المسلمين.

5-محاولة تيودورو نولدكه تشويه وتحريف القرآن الكريم وذلك بإنكار نزوله وإعادة ترتيب سوره وتفكيك آياته.

6-طعن شاخت في السنة و عدم اعترافه بها وأنها ليست حجة يقيد بها .

7- توشويه شاخت للقياس واعتباره بدعة.

8- نقد: جولد زيهر للاجماع وأن المسلمين اخترعوه لسد فراغ ديني وخلطه بالعادة.

خاتمة

التوصيات:

ونوصي أنفسنا أولا وأنتم والباحثين وطلبة العلم ثانيا ب:

1-أن ندافع عن الإسلام بطريقة حضارية

2-أن نمثل الدين في تصرفاتنا وأن نلتزم به

3-أن نعتني بالقرآن عناية خاصة وأن نحفظه ونتدبر في آياته

4-أن نطلع على سيرة سيد الخلق وأن نفهمها ونسير على نهجها

5-أن نساهم في إنتشار الإسلام

6-أن نتعرض للإساءات الموجهة للإسلام بالنصح والإرشاد

فخري بأني مسلم لا بالعروبة والنسب

وبأن في قلبي هدى التوحيد لا شرك العطب

وبأن لي ذاك النبي محمد عالي الأدب

صلى الله عليه وسلم ما ظهر السحاب وما انسحب

وأن دين الله يأمر بالصلاة فأقترب

وبأن في شهر الصيام تقى وفي الصوم الرتب

وبأن في المال الزكاة لطهرة وبه القرب

وبأن حج البيت أمر لايؤجل يا عرب

هدي المفاخر فاعملو بعقيدة لا تضطرب

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. ابراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات حامد عبد القادر محمد علي النجار المعجم الوسيط المكتبة الإسلامية القاهرة
2. إجيناس جولد زيهر العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ االتطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي ترجمة محمد يوسف موسى علي حسن عبد القادر عبد العزيز عبد الحق تقديم الطبعة عوني عبد الرؤوف
3. أحمد سمايلوفيتش الاستشراق دار الفكر العربي نصر القاهرة
4. أحمد عبد الحميد غراب رؤية إسلامية للاستشراق مؤسسة الأصالة الرياض أحمد نصري أراء المستشرقين في القرآن الكريم دار القلم المغرب ج1
5. اسماعيل علي محمد الاستشراق بين الحقيقة والتضليل دار الكلمة الشرقية
6. أنور الجندي شبهات التغريب في غزو الفكر الاسلامي المكتب الإسلامي بارت رودي الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الألمانية ترجمة مصطفى ماهر دار الكتاب العربي القاهرة 1970م
7. جابر قميحة آثار الاستشراق والتبشير على الشباب المسلم
8. الحاج ساسي سالم على نقد الخطاب الاستشراقي، دار المدار الإسلامي بيروت لبنان ج1 و ج2
9. حبيب سعدي القاموس الفقهي دار الفكر دمشق سوريا
10. خالد بن عبد الله القاسم مفتريات وأخطاء دار الأصمعي الرياض رضا محمد الدقيقي النبي محمد والمرجعية دار اليمان الدوحة قطر
11. رضا محمد الدقيقي الوحي إلى محمد بين الإنكاروالتفسيرالنفسي دار اليمان الدوحة قطر
12. زيدان جورجي تاريخ التمدن الاسلامي مؤسسة هنداوي ج1
13. سحر جاسم عبد المنعم الطريحي الدراسات القرآنية في الاستشراق الألماني تحت اشراف محمد حسين علي الصغير .
14. سعد آل حميد أهداف الاستشراق ووسائله

15. سعد المرصفي المستشرقون والسنة مؤسسة الريان بيروت لبنان

16. سعدون الساموك الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية دار المناهج عمـــان الأردن 1431ه 2010م

17. السيد محمد الشاهد الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين –عبـــد الله محمـــد الأمين الاستشراق في السيرة النبوية المعهد العلمي للفكر الإسلامي القاهرة

18. صالح حسن الأشرف الاستشراق مفهومه وأثارة

19. عبد الرحمان بدوي موسوعة المستشرقين دار العلم للملايـــين مؤسســـة ثقافيـــة للتـــأليف والترجمة والنشر

20. عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني أجنحة المكر الثلاثة دار القلم دمشق

21. عبد الرحمان عميرة الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق دار الجيـــل بيروت

22. عبد الكريم إبن علي بن محمد النملة المهذب في أصول الفقه المقارن مكتبة الرشم الرياض

23. عبد الله إبن إسماعيل صحيح البخاري دار إبن كثير دمشق بيروت

24. عبد الله الزنجاني تاريخ القرآن مؤسسة هنداوي القاهرة مصر الفداء إسماعيل إبن عمر إبن كثير القريشي الدمشقي تفسير القرآن الكريم تحقيق سامر بن محمد السلامة طيبـــة للنشـــر والتوزيـــع الرياض المملكة العربية السعودية ج6

25. عبد المنعم فؤاد من إفترائات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام مكتبة العبيكان

26. عجيل جاسم النشمي المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي الكويت

27. علي جريشة

28. علي حسن الخربوطلي المستشرقون والتاريخ الاسلامي الهيئة المصرية العامة للكتاب

29. علي محمد جريشة محمد شريف الزيبق أساليب الغزو الفكـــري دار الإعتصـــام المدينـــة المنورة

30. عمر بن إبراهيم رضوان آراء المستشرقين حول القرآن الكريم دار طيبة الرياض

31. عمر عودة الخطيب لمحات في الثقافة الاسلامية مؤسسة الرسالة بيروت

32. فاروق النبهان الاستشراق منشورات المنظمة الإسلامية

33. فالح بن محمد بن فالح الاستشراق وموقفه من السنة

34. مازن مطبقاني الاستشراق مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق

35. مالك بن نبي إنتاج المستشرقين دار الإرشاد بيروت

36. محمد إبراهيم محمد نور عبد اللطيف الخليفة آراء المستشرقين آراء المستشرق شاخت حول حجية السنة النبوية

37. محمد البهي الفكر الاسلامي الحديث دار الفكر بيروت محمد البهي المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام مطبعة الأزهر

38. محمد الخضري بك أصول الفقه المكتبة التجارية الكبرى

39. محمد السعيد الجعنيد الاستشراق والتبشير دار قباء القاهرة

40. محمد أمين حسن محمد إبن عامر المستشرقون والقرآن الكريم دار الأمل أربد الأردن

41. محمد امين حسن محمد بن عامر المستشرقون والقرآن الكريم دار الأمل الأردن

42. محمد بن باديس الشافعي الرسالة تحقيق وشرح الأشبال أحمد محمد شاكر مطبعة مصطفى الشابي الحلبي وأولاده1

43. محمد حمدي زقزوق الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري دار المعارف القاهرة

44. محمد سعيد السرحاني الآثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم وتفسيره

45. محمد سليمان الأشقر أفعال الرسول صلى الله عليه سلم و دلالتها في الأحكام الشرعية ج1

46. محمد صالح البنداق المستشرقون وترجمة القرآن الكريم دار الأفاق الجديدة بيروت

47. محمد فتح الله الزيادي الاستشراق أهدافه ووسائله دار قتيبة بيروت محمد فتح الله الزيـــادي ظاهرة إنتشار الإستشراق طرابلس

48. مصطفى الأعظمي نظرة عامة في الفقه الإسلامي القاهرة

49. مصطفى السباعي الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم دار البيان الكويتتـــاجي عبـــد الجبار تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي دار الجاحظ بغداد

50. نجيب العقيقي المستشرقون دار المعارف ج1

51. ندير حمدان الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابات المستشرقين

52. يوهان فوك تاريخ الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القـــرن العشرين ترجمة عمر لطفي العالم دار الكتب الوطنية ليبيا

الفهارس

فهرس الآيات :

الرقم	طرف الآية	رقم الآية	إسم السورة	الصفحة
1	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا	62	البقرة	70
2	مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ	89	البقرة	63
3	قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ	94	البقرة	71
4	مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ	48 3 98	البقرة آل عمران المائدة	63
5	قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ	52	آل عمران	70
6	إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ	61 60 59 64 63 62	آل عمران	73
7	وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ	132	آل عمران	81
8	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا	17	المائدة	73
9-	لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً	82	المائدة	23
10	وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً	83 82	المائدة	34
11	الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ	20	الأنعام	64
12	أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا	45	النحل	64
13	فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ	7 43	النحل الأنبياء	65
14	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ	8	الحج	63
15	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ	33 32	الفرقان	58
16	وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى	1	القصص	67
17	وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ	46	العنكبوت	71

18	فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ	47	العنكبوت	70
19	غُلِبَتِ الرُّومُ	2	الروم	61
20	وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ	71	الأحزاب	81
21	بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ	37	الصافات	62
22	سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ	53	فصلت	34
23	شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ	13	الشورى	62
24	وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ	51	الشورى	67
25	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى	4 3	النجم	81
26	فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ	16	الحديد	74
27	وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ	31	المدثر	65

فهرس الأحاديث:

الرقم	طرف الحديث	الراوي الأعلى	الصفحة
1	بعثت بجوامع الكلم	أبي هريرة	82

فهرس الأعلام:

إسم العلم	الصفحة
هيرودتس	13
هرمان الدلماطي	13
جربرتسلفستر الثاني	13
بطرس المحترم (المبجل)	17
جيراردي كريمون	17
فريديرك الثاني	17
ألفونس دير كلواين	17
محمد أسد	28
توماس أرنولد	28
يورام فان كلافيرين	28
مرجيلوت ديفيد صمويل	30
لامنسهينري	31
جوزيف توماس رينو	32
عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن شاه شاه بن ايوب ابن شادي أبي الفداء	32
رينهارت دوزي	32
سيدييو	32
أبي الفداء	32
أسيين	32
بوكهارت	32
كرنكوف	32
زوستين	32
شنستر	32

دينيه	32
فلوري	32
ميشوبيكر	32
مارمادورك	32
فيديريكوفليني	32
يبولفاس	32
جرممانسارزولايان	32
خديجة دلتك	32
ليورس	32
جميلة زوسترنج	32
البرت كادلر	32
عبد الملك إبن هشام	32
دبليو منتجمريوا	32
وليام مويرا	32
مونتجمري وات	32
عبد الله بن عمر البيضاوي	32
أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري	32
جلال الدين السيوطي	32
ألويس شبرنجر	32
بروكلمان كارل	32
هامر بجشتال	36
إمرئ القيس	36
محمد بن جرير الطبري	37
أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي	37
أبو حامد محمد الغزالي	37

صمويل زومير	38
نابليون	40
ارنو	40
لويس ماسنيوس	40
جوتيه	40
روجر بيكون	41
بن فاتك المصري	42
راسيلاسل صامويل جونسون	43
البوتتللنجليك	43
مارتن لوثر	44
كارل بيكر	45
ابو القاسم الشاطبي	54
إبراهيمالجعفري	54
ابو عمر الداني	73
محمد الغزالي	73
محمد ابو زهرة	73
عمر أبي بكر الخصاف الشيباني	74
ابو حاتم القزويني	75
أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي	76
ابن بطلان البغدادي	76
ابن رضوان المصري	76
موسى ابن ميمون	76
جالينسون	76
أبو الحسن علاء الدين علي بن أبي الحزم الخالدي ابن النفيس	76
سيرفث	76

كولومبو	**76**
مايرهوف	**76**
ابي يوسف القاضي	**86**

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
إهداء	
شكر	
مقدمة	أ – د
الفصل الاول: الاستشراق	
المبحث الاول : ماهية الاستشراق ونشأته ودوافعه.....	8
المطلب الاول: ماهية الاستشراق.....	8
المطلب الثاني : نشأة الأستشراق ومراحله.....	12
المطلب الثالث : دوافع الاستشراق.....	22
المبحث الثاني : أهداف الاستشراق ووسائله ومدارسه.....	29
المطلب الاول : أهداف الاستشراق.....	29
المطلب الثاني : وسائل الاستشراق.....	34
المطلب الثالث : مدارس الاستشراق.....	40
الفصل الثاني : آراء المستشرقين في مصادر التشريع الاسلامي	
المبحث الأول: آراء المستشرقين في القرآن والسنة.....	47
المطلب الاول : آراء تيودورو نولدكه في القرآن.....	47
المطلب الثاني: آراء المستشرق جوزيف شاخت حول السنة النبوية	74
المبحث الثاني : آراء المستشرقين في الإجماع والقياس.....	85
المطلب الاول : آراء المستشرق جولد تسيهر في الإجماع.....	85
المطلب الثاني : رأي المستشرق شاخت في القياس.....	90
خاتمة.....	95
قائمة المصادر والمراجع.....	98
فهرس الآيات.....	101
فهرس الأحاديث.....	103
فهرس الأعلام	104